حق العودة

(الجزء الأول)

رواية

أسماء الحويلي

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧
Beyond.dbh@gmail.com
جميع الأراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها .ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر

الكتاب: حق العودة

المؤلف: أسماء الحويلي

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

التدقيق اللغوي: سكون لخدمات الكتب

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٣٢٠١

الترقيم الدولي: ٣-٣٦-٦٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

دار (بيوند) للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
محمد عز الدين

المدير العام
صبرينة غلمي

المدير التنفيذي
جلال عز الدين

أنا "نادين" نسكن أنا ووالدي وأختي الصغيرة في بيت صغير في مكان منحدر عن المدينة بالقرب من النهر، المكان يشبه الغابة، لأنه كثير الأشجار؛ مهجور.

أبي يعمل بصيد الأسماك وأنا أساعده؛ كل يوم أبيع الأسماك على حافة الطريق للمارين بسياراتهم؛ لكسب المال من أجل العيش أنا وعائلتي.

في يوم كنت أنا وأبي في المطبخ نعد طعام العشاء، سمعنا صوتاً لطلقات نار؛ الرصاص كان كثيفاً جداً في الخارج، أصوات رجال تعلو، نحن دائماً معتادون على مثل هذا الأمر، لكن اليوم مختلف، المكان مهجور، يأتي إليه العصابات وتجار المخدرات والاسلحة، كلما أردوا التخلص من أحد؛ اعتدنا على الأمر، لا يمكننا الذهاب من هنا نحن فقراء، ليس لدينا المال للعيش في المدينة. الليلة لم تكن كسابقاتها.

أبي: نادين ادخلي أنتِ وأختك في غرفتكما، واغلقي الباب جيداً.

كنت أرتعب جداً من شدة صوت الرصاص؛ أشعر به فوق رأسي. أدخلت أختي الصغيرة إلى الغرفة؛ بعد دقائق هدأ الصوت. خرجت كي أتفقد أبي؛ فوجدت أبي طريح الأرض، غريقاً في دمائه. أسرعت إليه أحركه، انهض أبي، ما بك أبـــــي. لم ينطق بحرف؛ أفتش في جسد أبي كي أعرف ما أصابه؛ إنها رصاصة غادرة اخترقت رأسه. صرخت بصوت عالٍ، أبي، لا تتركني وترحل. وما إن مرت لحظات إلا وانكسر باب المنزل، الذي كان محطماً من قبل، إنه رجل ملثم ضخم. نظر إليّ بعينيه بحدة؛ نظر إلى أبي وهو ملقى على الأرض غارقاً بالدم. صرخت في وجهه. أيها المجرم ماذا فعل أبي لتقتله؟!

قال: لقد قُتل عن طريق الخطأ؛ اخترقت الرصاصة منزلكم بالخطأ!

لمَ تعيشون في منزل محطم؟ صرخت في وجهه، لاتسألني أنا اسأل الفقر. صرخت بوجهه: لقد قتلت أبي. صفعني على وجهي؛ اصمتي وإلا لحقتِ بأبيك.

أتوا رجاله بأختي من الغرفة، هددني بقتلها إن لم أهدأ. أخذو جثة أبي. حفروا له قبراً، دفنوه في الجزيرة أمام عيني. يوجد ثلاث جثث مع أبي؛ المكان يسوده الظلام، نباح الكلاب الضالة يعلو. رجال ملثمون يملئون المكان. بعد دفن أبي اختطفوني أنا وأختي، أعصبوا أعيننا؛ أختي كانت تبكي؛ احتضنتها.

نادين: أين تأخذنا أيها المجرم؟

قال: كوني لطيفة واهدئي يا فتاة، وإلا قتلتك أنت وأختك. بعد مرور ساعة تقريباً أنزلونا من السيارة؛ فوجدنا أنفسنا داخل قصر كبير في مكان منعزل، القصرمحاط بالكثير من الرجال المسلحين، أسوار القصر مرتفعة جداً. أدخلونا من الباب الخلفي للقصر؛ أنزلونا في سرداب وضعونا داخل غرفة؛ أتوا لنا بالطعام، وصرخ أحدهم تناولن الطعام وخرج.

سمعتهم يتحدثون ماذا نفعل بهم؟ رأوا كل شيء، كيف نخبر الرئيس بما حدث؟ أغلقوا الأبواب علينا؛ ذهبوا إلى رئيس العصابه اسمه علي.

علي: أهلا رجال، هل أنهيتم المهمة؟

أحد أفراد العصابة: نعم، قضينا عليهم، لكن حدث أمر ما.

علي: ماذا حدث أيها الأغبياء؟

"فرد من العصابة شرح الأمر"

علـي: أغبيـاء، أيـن هـم الآن؟ أنـتم لا تفعلـون شـيئاً كـاملاً أبـداً! سـأقبض أرواحكم لو انكشف الأمر.

فرد من العصابة: أقترح قتلهم.

علي: لا، خذني إليهم.

نامت أختي؛ الخوف يتملكني، ودموعي لم تتوقف حزناً على أبي. الصمت يعم أرجاء الطابق الذي نجلس به. بعد مرور ساعة تقريباً سمعت صوت أقدام تتقدم نحونا، نهضت مسرعة نحو الباب، وضعت وراءه طاولة صغيرة كانت بالغرفة، وكرسي، حاول أحدهم فتح الباب فتعثر.

أحد أفراد العصابة: لا أستطيع فتحه! يوجد شيء خلفه، تلك اللعينة وضعت شيء.

علي: قم بكسره.

أخذ يضرب الباب بقدمه الضخمة وكتفه، حتى وجدته أمامي بالغرفة يصرخ بوجهي؛ لماذا تفعلين هذا يا حمقاء؟

علي: اصمت يا رجل.

نظرت إليهم وعيناي تمطر بالدموع، كنت لا أرتدي حذاءً في قدمي، ملابسي عبارة عن قطعة قماش تم ترقيع الثقوب التي بها أكثر من مرة؛ شعري الطويل التالف، عيناي البنيتين اللون الشاحبتين؛ جسدي النحيف، كل شيء بي يثير الشفقة! أشبه المشردين تماماً، ولمَ لا، فنحن فقراء!

علي ينظر إلي يدور حولي.

أمسك أطراف شعري، اقترب مني يشتم رائحتي.

علي: ما هذه الرائحة الكريهة يا فتاة؟ هل أنتِ حقاً من جنس النساء!

نادين: إياك أن تقترب مني، ليس لك دخل بي ولا برائحتي؛ لقد قتلتم أبي!

علي: لم نقصد قتله، هو من تواجد في المكان الخطأ.

نادين: اخبرهم أن يدعونا نخرج من هنا.

علي: نعم، سأخرجكم من هنا.

نظر إلي رجاله، خذوهم إلى الأعلى.

خرجنا من الغرفة الضيقة بأسفل القصر، بعد صعودي على الدرج ، وإذ بي أخرج من خندق إلى ساحة كبيرة مليئة بالأشجار والورود والعشب.

يكسو الأرض حوض ماء كبير، نوافذ زجاجية، أسوار عالية، مبناً ضخم لم أرَ مثل جماله في حياتي.

علي مخاطباً رجاله بصوت منخفض: الفتاة جميلة، لكنها شرسة، مبتسماً، أتعلمون؟ هذا أفضل إنجاز لكم.

أدخلوني القصر، كنت حافية القدم، ما إن دخلت من الباب حتى ذُهلت من المنظر. تحف ولوحات معلقة بالحائط، كل شيء منظم ومرتب، المكان واسع جداً، رجال ونساء بالمكان؛ كل شي يذهل العقل، أين أنا! أين كنا نعيش!

اقترب علي من أختي.

علي: ما اسمك يا صغيرتي.

أختي: اسمي تالا.

علي: كم عمرك تالا.

تالا: تسع سنوات.

علي: أتحبين الشكولاتا؟

تالا: نعم، أحبها كثيراً.

علي أعطاها الشكولاتا، وأمر أفراده بأخذها إلى مكان ما.

نادين: إلى أين يأخذوها؟ دعها، اخرجنا من هنا.

نظر إليّ علي

علي: كوني هادئة يا فتاة، وإلا قتلتها.

نادين: حسناً، لن أتحدث.

علي: لن تقدري على الخروج من هنا، فأنتِ رأيتي كل ما حدث!

نادين: دعنا نذهب، لن نخبر أحد بما رأينا.

علي: يمكنكم مغادرة المكان في حالة واحدة فقط.

نادين: ما هي؟ أنا موافقة.

علي: مقتولين. إن أردتي حققت لك هذا، وإن أردتي أيضاً عليك المكوث هنا، أنتِ حددي وأنا أنفذ.

نادين بصوت عالٍ: ستدفع الثمن، أعدك.

علي: بهدوء، صوتك يزعجني.

علي مشيراً بيده إلى الخادمة: خذيها إلى غرفتها، وعلميها قواعد الحياة هنا.

نظر إليّ باستحقار: يستحسن لو تبدلين ملابسك، حقاً رائحتك كريهة.

أخذتني الخادمة إلى الطابق الأعلى، وأنا ذاهبة كنت أخشى من أرضية القصر الناعمة الرطبة تحت قدمي. كانت قدمي تترك آثارها بالأرض. الخادمة تنظر إليّ باستغراب! أنا أفكر هل هذه حقاً الخادمة! إنها تبدو أنيقة.

الخادمة: هذه غرفتك آنستي، وهذا المرحاض بقرب الغرفة.

كانت الغرف كبيرة جداً، لم أتوقع يوماً أن أمكث في مثلها، التخت كبير، الشراشف، كل شي جديد وجميل؛ النافذة تطل على الحديقة، يوجد بها طاولة وبعض الأغراض؛ لونها جميل!

الخادمة: لديكِ بعض الملابس، يمكنك استخدامها الآن.

نظرت إليها: شكراً لك، لكن ألا تعلمين إلى أين أخذوا أختي؟

الخادمة: عليّ المغادرة الآن.

نادين: أجيبيني، أرجوك!

"تركتني وذهبت"

جلست بالغرفة أفكر ماذا أفعل! كيف الخروج من هنا!

لم أبدل ملابسي؛ بعد مرور ساعتين، أتت إليّ الخادمة.

الخادمة: سيدة نادين، هل يمكنني الدخول؟

نادين: تفضلي.

دخلت الخادمة، نظرت إليّ وجدتني كما أنا، لم أبدل ملابسي أو أتحمم!

نظراتها كانت كلها اشمئزاز مني، تنظر إليّ بغرابة.

الخادمة: الآن موعد الطعام، لكن لايمكنكِ النزول هكذا!

نظرت إليها: لكني لن أنزل، لا أريد الجلوس معه على طاولة واحدة!

الخادمة: إنها القواعد سيدة نادين، وعليك احترامها وإلا سيغضب "السيد علي" وأنا لا أنصحك بذلك.

نادين: يغضب، يفعل ما يريد.

الخادمة: كما تودين.

تركتني الخادمة، وذهبت.

أغلقت الباب عليّ، كأني بداخل سجن!

بعد مرور ثلاث دقائق.

عادت الخادمة مرة أخرى لتخبرني: عليكِ تبديل ملابسكِ والنزول إلى مائدة الطعام في غضون أربع عشرة دقيقة، هذا أمر السيد علي.

صرخت بوجهها: اخرجي من هنا. فتحت الباب وأخرجتها.

أخذت الملابس، دخلت إلى المرحاض، إنه كبير! كل شي به كما في الأحلام. خلعت ملابسي المرقعة، فككت جديلة شعري، أنزلت المياه على رأسي، أغمضت عيني. صوت قطرات المياه يضرب في أذني؛ لحظاتي مع أبي عندما كنا نخرج لصيد الأسماك؛ عندما كنا نذهب إلى السوق؛ عندما كنا نجمع الحطب لنشعل النار للتدفئة في السقيع؛ عندما كنت طفلة صغيرة، كل لحظاتي معه! انسجمت دموعي مع قطرات المياه، أتذكر أبي عندما كان يمشط لي شعري، كنت أخبره ليست جميلة جديلتك يا أبي، كان يبتسم. الآن، الآن أخبرك حبيبي، إنها كانت رائعة، حتى طعامك كان دائماً بدون قطع اللحم، لكن عد ولن أخبرك بذلك مرة أخرى. جلست بأرضية المرحاض، كل شيء ينعاد أمام عيني! ضحكاتك أبي وأنت تحملني على كتفك للعبور بي من بقع الوحل؛ أفتقدك، أنا الآن كسر ظهري وشِبت في ريعان شبابي.

سمعت صوت ينادي خارجاً، إنه صوت الخادمة مرة أخرى!

بدلت ملابسي؛ كانت الملابس واسعة، لكنها الموجودة الآن. خرجت إليها وشعري مبلل، وقطرات المياه أغرقت أرضية الغرفة.

نظرت إليّ الخادمة ضاحكة: ما هذا! عليك تنشيف شعرك قبل الخروج "مبتسمة" كما أن الملابس تبدو جميلة عليك.

شعرت بأنها تسخر مني!

التفتُ ونظرت إلى المرآة.

أبدو كخيال وضعه المزارع في الحقل، لإخافة الطيور، كي لاتقترب من الزرع!

لكن هذه الملابس الموجودة! نشفت شعري الطويل ذو الون الأسود، المجهد، التالف، ونزلت معها.

كان علي يجلس على الطاولة المقابلة للدرج؛ عند نزولي على الدرج، رفع عينيه وأخذ ينظر إلي في سكوت، حتى اقتربت من الطاولة، وهو ينظر في صمت، واضعاً يده على خده. اقتربت، نعم كانت أكمام الملابس طويلة وواسعة جداً؛ فأنا جسدي نحيف، بعد بضع ثوانٍ انفجر من الضحك!

نظرت إلى الأرض؛ خجلت جدا!

علي: تبدو جميلة عليك الملابس، هيا اجلسي.

نظرت إليه رافعة جانباً من ثغري، وجلست.

وضعت يدي على خدي!

علي: تناولي الطعام.

نادين: لا أريد، لست جائعة.

علي: هل يجب عليّ تكرار الحديث دائماً لتقومي بفعله، أم دائماً أقف بالسلاح أمام رأسك اليابس لتنفذي!

تناولي طعاااامك.

أتت إليّ الخادمة الأخرى بطبق وسكين وشوكة ومحرمة صغيرة. نظرت إليها شاكرة

مددت آكل بيدي؛ أنا لم أعتد على تلك الأمور!

أوقف علي طعامه ونظر إليّ وأنا أتناول طعامي؛ كنت جائعة، آكل بطريقة همجية! تركت الشوكة والسكين؛ أتناول بيدي الطعام، فمي ممتلئ بالطعام!

علي ينظر إليّ.

علي: أولستِ جائعة!

نظرت إليه متمتمة، لم يفهم ما أقول الآن، أنا مشغولة بتعبئة معدتي.

لم يعد يأكل علي؛ فقط يراقب طريقة أكلي!

نظرت حولي؛ ليس علي فقط من يراقب، الخدم أيضاً!

أوقفت الأكل؛ لقد شبعت.

علي مبتسم: حقا!

نادين خجلت: أنا ذاهبة إلى غرفتي.

علي: غداً نذهب ونشتري بعض الأغراض لك.

نادين: شكرا، لا أريد.

علي: هذه آخر مرة تعترضي على شيء أقوله، لم يعد لدي صبر لك!

نظرت إليه وذهبت، كنت أنظر إلى زواية القصر الجميلة؛ عدت إلى الغرفة، وقفت في النافذة، كنت أرى منظراً جميلاً جدا، لم أتوقع أن أراه في حياتي! أشجار ورود، القصر محاط برجال ملثمين من كل جانب، كنت أفكر كيف يمكنني الهروب من هنا، وأختي أين أخذوها؟

جلست بجوار النافذة المطلة على منظر مذهل! البحر، الظلام، والنجوم الساطعة؛ وأنا أفكر ماذا بعد!

بعد ساعة تمددت على التخت، إنه عجيب ومريح جدًا! لم أعتد على مثل هذه الأمور! لطالما كنت أنام على قطعة من الخشب صممها أبي لي بعد جمعي أخشاب الأشجار من الجزيرة.

غرقت في نومي، ذهب عقلي، رأيت أختي في نومي تصرخ؛ نادين، أين أنتِ تعالي خذيني.

صحوت فزعة من نومي.

فتحت غرفتي ونزلت إلى الطابق الأرضي، كان الوقت متأخر، قرابة الثانية منتصف اليل، كنت لا أرتدي شيئاً بقدمي، شعري هائج، أبحث عن علي بأرجاء القصر الكبير، خشيت ألا أعرف طريق العودة إلى الغرفة، سمعت صوت عالي، اتبعت الصوت، إنه صوت علي!

يبدو أنه يتشاجر مع أحد!

وقفت أنصت للحديث، كان يتشاجر مع رجل على صفقة سلاح، وبعض أعضاء الأطفال، لم أصدق ما أسمع. أيها المجرم اللعين! شعر علي بوجود أحد في الخارج؛ فجأة سكت علي والهدوء ساد المكان، وإذ بـ علي يفتح باب المكتب لأجد نفسي بالداخل، لم ينطق بشيء! فقط وضع سلاحه برأس الرجل الذي كان يتشاجر معه وصوبه نحوه، ليسقط مفارقاً الحياة، لا أصدق ما يحدث!

نظر إليّ علي بهدوء.

علي بسخرية: هل كنتِ تريدين شيئاً؟

نادين متمتمة: أنا؟ لا، لا يبدو أني أمشي وأنا نائمة!

علي: عليك الانتباه جيداً!

نادين: حسناً.

علي: لمَ تتمتمي بالحديث! هل ابتلع أحدهم لسانك؟

نادين: ها! لا، لا فقط أريد أن أسأل عن أختي، أرجوك أريد رؤيتها.

علي: لا تقلقي، أختك أدخلتها مدرسة داخلية، ستأتي لزيارتك كل أسبوع.

كنت أنظر إلى القتيل الملقى على الأرض، قتله بدم بارد! كنت أرتعب، دقات قلبي كانت تتسارع، لم أعد قادرة، فقدت الوعي!

لأجد نفسي بغرفتي، لا أعلم كيف ظننت أني كنت أحلم بكابوس، لكنه كان واقعاً!

أتى إليّ علي.

علي: هيا انهضي، علينا الذهاب لإحضار بعض الأغراض لك.

نظرت إليه متذكرة الليلة الماضية وما حدث بها.

نادين: حاضر، الآن!

علي: لا تتأخري، أنتظرك بالسيارة.

نادين: وكأنه لم يقتل أحد، ماهذا!

خرج؛ قمت مسرعة، بدلت ملابسي، لكن ليس لدي شيء أرتديه بقدمي! مشطت شعري فجعلت منه جديلة.

خرجت إلى علي، كان الرجال الملثمون حراس القصر ينظرون إليّ مبتسمين لأني حافية القدمين!

نظر إلي. علي: أين حذاءك يا فتاة؟!

نادين: ليس لدي حذاء، رجالك أتو بي هكذا!

أتت إليّ الخادمة بحذائها، لكنه كبير جداً عليّ!

الكل ينظر إلي باشمئزاز وضحكات ساخرة مني، وأنا أكتم غيظي منهم جميعاً.

علي: اصعدي إلى السيارة.

جلست بالكرسي الخلفي خلف نافذة السيارة.

نظرت إلى السماء، كانت صافية جداً، الطيور تحلق والعصافير تغرد، لكن كل شيء كان كغيمة سوداء في نظري!

علي يتطلع إلي مرآة السيارة ويبتسم، نظرت إليه وأدرت وجهي للاتجاه الآخر.

أوقف السيارة عند متجر كبير واجهته جميلة جداً يكتظ بالزبائن، لم أحلم يوم أن أدخل مثل هذا المكان! أنا لم أكن أعلم في الحقيقة أنه يوجد مثل هذه الأشياء، كل شيء يحدث بالنسبة لي مفاجأة!

دخلنا إلى المتجر؛ يوجد الكثير من الناس هنا، لكنهم مختلفون، الكل يتمتع بالأناقة ورائحة العطر تفوح من المكان؛ عند دخولي تلك الأماكن التفت ونظر لي الزبائن!

علي: تقدمي.

نادين: حاضر

بعد ثلاث دقائق أتت صاحبة المتجر، أظنها تعرف علي جيداً!

قبلته من خديه!

صاحبة المتجر: كيف حالك علي لما كل هذا الغياب؟

علي: بخير، أنتِ كيف حالك؟

صاحبة المتجر: بأحسن حال.

ثم نظرت إلي، من هذه؟! علي، ما اعتدت منك أن ينحدر ذوقك إلى هذه الدرجة!

علي: لا تفهمي الأمور خطأ.

أريدك أن تغيريها، اجعلي منها فتاة تصلح للمجتمع.

صاحبة المتجر: تريد إعادة تصنيع! ضاحكة بصوت مرتفع.

كنت أشتاظ غضباً منهم.

أخذتني وسلمتني لفتاة وقالت لها: بدليها لتصلح لمخالطة البشر.

نظرت إليها باستحقار ورددت في نفسين، مخالطة البشر! هل أنا غورلة! هل أشبه الحيونات!

أخذتني الفتاة إلى الداخل.

المتجر كبير، يوجد بداخله كل شيء من ملابس، أحذيه، تصفيف شعر، مساحيق وحقائب.

أدخلتني الفتاة إلي شيء يشبه المرحاض، لا أعرف ما هو، لكنه يخرج دخاناً شديداً، طلبت مني خلع ملابسي والدخول به، نظرت إليها وقلت لها إنه يخرج دخاناً ساخناً كثيف! لا أستطيع.

نظرت إلي الفتاة بلطف قائلة: لا تخافي عزيزتي، ستشعرين براحة.

اتبعت كلامها، بعد إنهاء هذه المهمة ذهبنا إلى الحلاقة، أجلستني على الكرسي، المكان مكتظ بالنساء، أنيقات حقاً! كن ينظرن إليّ ويتحدثن بصوت منخفض.

اعتدت على الأمر، أعرف الآن أني متشردة، فأين أنا وأين أنتم!

قصت لي الكثير من شعري.

بدلتني تماماً، وضعت لي أشياءً رطبة على بشرتي!

بعد مرور أربع ساعات، أتت إلي بالملابس الجديدة الأنيقة والأحذية، أرتدي وأخلع، إلى أن اخترنا أشياءً جميلة جداً،

لكن لدي مشكلة، لا أستطيع المشي بالحذاء ذو الكعب العالي!

عند تجربته كل خطوة أسقط أرضاً!

الآن انتهى كل شيء، أنا جاهزة الآن، خلعت نادين القديمة وارتديت نادين جديدة، حتى أنا عندما نظرت إلى نفسي في المرآة لم أعرف نفسي!

تبدو من عالم آخر!

كان علي جالساً يحتسي القهوة في مكتب السيدة.

عند دخولي عليهم وقفت السيدة مندهشة، علي ينظر إليّ لايصدق! يتطلع إليّ من قدمي إلى رأسي هل هي حقاً! حتى رائحتي اختلفت، رائحة العطر، كل شيء تغير، حقاً لم أعد أعرف نفسي.

شكرعلي السيدة.

خرجنا، عندما اقتربت من السياره سبقني علي بخطوات وهو يتحدث معي عن تغيري، وأنه مندهش! ليلتفت وينظر وراءه ليجدني أحتضن الأرض؛ لقد أسقطني الكعب اللعين على وجهي!

نظر إليّ وأنا أحتضن الأرض! التفت ينظر إليّ الناس،عاد إلي أوقفني.

علي: انهضي، لم ارتديته إن لم تتمكني من التحرك به؟ كان يمكنك الحصول علي شيء آخر!

نظرت إليه: ألم تقل لها اجعليها صالحة لمخالطة البشر!

نظر إليّ مبتسماً: اخلعيه من قدمك. خلعته، أخذه من يدي وقذفه على الرصيف!

كوني كما يحلو لك.

صعدت إلى السيارة والجميع يحدق بي.

تحرك إلى البيت، في الطريق أخبرني بأنه دبر لي عمل، وأني سوف أعمل معه في الشركة!

نادين: لا، لن أذهب إلى أي مكان.

علي نظرإليّ في غضب.

نادين: حسناً، موافقة.

كوني على الموعد.

عند عودتنا إلى القصر، عندما نزلت من السيارة كان الخدم والحراس الكل يحدق إليّ بعينه، لم يصدقون أنه أنا! لكن أنا وبدون الحذاء ابتسموا.

صعدت إلى غرفتي، بدلت ملابسي.

أفكر في أختي وفي أبي.

نزلت إلى علي.

نادين: أود الذهاب إلى بيت أبي لإحضار بعض الأغراض من هناك.

علي: وهل يوجد أغراض في ذلك البيت المتآكل!

نادين: الشيء بقيمته عند الشخص، وليس بالمظاهر الخداعة، كنا نشعر براحة في هذا المنزل المحطم، والأمان بوجود والدي، الآن كل شيء تغير!

علي: يكفي مثالية، لنذهب بعد ساعتين، تجهزي الآن لدي بعض الأشغال.

نظر إليّ ملوحاً بيده اذهبي.

نادين: خرجت إلى حديقة القصر، أوهمت الحراس أني أتنزه بالحديقة، وأنا كنت أبحث عن مخرج، لكن كل الأسوار عالية جداً، ومحاطة بكاميرات المراقبة، إنه يشبه السجن!

جلست على العشب لبضع دقائق، كان يراقبني علي من نافذة المكتب المطلة على الحديقة.

عدت إلى الغرفة، جهزت نفسي للذهاب إلى منزل أبي.

طرقت باب المكتب، سمح لي بالدخول.

نادين: أنا جاهزة.

علي: هيا بنا.

في طريقي إلى بيت أبي كل شي مريح، بمجرد أن تهب عليك نسائم النهر الذي كان يصطاد به أبي؛ الشوارع، الأشجار الطويلة والكثيفة، برغم كل ما عانيته، أحب هذا المكان الشاهد على طفولتي وشبابي.

عند رؤيتي للمنزل من السيارة عن بعد، كاد قلبي أن يقفز فرحاً، كنت أشعر بأن قدمي تسابق السيارة ودموعي تتساقط من عيني، الآن أعود إليه، لكن لم يعد أبي موجود به، بعد أن كانت تعلو به الضحكات والصراخ وصوت أبي وهو يغني، الآن تسكنه الأشباح والكلاب الضالة والفئران! نزلت من السيارة، أنا الآن أقف أمام منزلي المحطم؛ أنظر إلى كل جوانبه، آخذ نفساً عميقاً جداً! دخلت إليه، إلى كل غرفة بالمنزل الصغير.

أخرجت بعضاً من أغراض أبي، صوري أنا وعائلتي.

أخذت أغراضي؛ عدت إلى علي، نظرت إليه باكية: هل يمكنك أخذي إلى قبر أبي؟

علي: نعم، نادين، أنا آسف حقاً!

نادين لم أنطق بكلمة. لكن داخلي ألف ثورة غضب منك علي. أعدك ستدفع الثمن.

ذهبت على قدمي، القبر ليس بالبعيد من المنزل، بعض الأمتار فقط!

قطفت بعض الورود التي تنبت بمفردها بالجزيرة، وضعتها على قبر أبي، لمست يدي القبر، كانت دموعي تتساقط على سطح القبر، وضعت يدي على القبر مرددة بداخلي "أقسم لك أبي أنه سيدفع الثمن، ابنتك تعدك بذلك، أقسم".

علي: تأخر الوقت، لنذهب!

نادين: حسناً، اقتربت الشمس على الاختفاء. خرجنا من الجزيرة عائدين إلى القصر.

أنزلت أغراضي، دخلت مباشرة إلى غرفتي، أخذت أرتب كل شيء من أغراضي بالمكان المناسب؛ احتضنت صورة أبي وغفوت.

في الصباح مع إشراق الشمس، أتت إليّ الخادمة.

الخادمة: سيدة نادين، هيا أفيقي!

نظرت إليها لا أكاد أفتح عيني!

الخادمة: عليكِ تجهيز نفسك، استعدي اليوم أول يوم لك بالعمل.

نادين: اعطني بضع دقائق لتحضير حالي.

الخادمة: حسناً، الفطور جاهز أيضاً.

خرجت الخادمة وأنا نهضت؛ دخلت إلى المرحاض، خرجت بدلت ملابسي وضعت بعض المساحيق على وجهي، مشطت شعري، لم أعتد على مثل هذه الأمور، لكن كنت أنيقة حقاً!

ارتديت فستاناً قصيراً، كنت فاتنة، أشعر الآن أني أرتدي شخصية لاتمثلني بشيء، حتى من الداخل تبدلت؛ أصبح الانتقام يتملكني!

نزلت من الدرج الكل ينظر إلي مندهشين! جلست على المائدة، أتت إليّ الخادمة كالمعتاد بالطبق والسكين، لكن هذه المرة تغيرت؛ فلقد دربوني على قواعد الإتيكيت!

اندهش علي لِمَا رآه.

بعد تناول الإفطار خرجنا متجهين إلى الشركة، كان الطريق مزدحم بالسيارات.

عند وصولنا الشركة ذات المبنى الضخم والنوافذ الزجاجية الكبيرة، كان هناك الكثير من السيارات تصطف خارجها والكثير من الموظفين!

دخلت إلى الشركة؛ أخذني علي إلى المكتب الذي سوف أعمل به، إنه مجاور لمكتبه. قال لي علي: إن هذا مكتبك، ستعملين مديرة لمكتبي، كل الملفات ستجلبها لك الموظفة الخاصة بك.

كان المكتب كبير ونظيف، بل ورائع!

أتت الموظفة الخاصة بي وعرفتني بنفسها وقالت: سيد علي، الآن لديك مقابلة مع السيد جواد.

تركنا علي وذهب إلى مكتبه محدثاً الموظفه "علميها ما عليها فعله".

بعد مرور خمس دقائق اختنقت من المكان؛ خرجت من المكتب؛ ذهبت أتفقد طرقات الشركة، عند سيري في الطابق الأول للشركة كنت أنظر إلى الطوابق العالية للشركة، المبنى ذو الدوران الداخلي! كنت أسير بقدمي غير ناظرة أمامي حتى اصطدمت بأحدهم.

كان رجلاً ممشوق، طويل القامة، له لحية خفيفة تزين وجهه، ذو البشرة السمراء وعيناه السوداوان اللامعة.

أنا الآن في حالة خجل وتشتت؛ رمقني بنظرة ملأتها الدهشة وقال: عندما تمشين في الأماكن العامة انظري أمامك أيتها الجميلة. لم أقدر على النطق؛ فأنا كان فكري في مكان آخر يحلق في جماله، ابتسم لي وذهب!

بعد دقائق اتصل بي علي.

علي: أين أنتِ نادين؟ لديك أول اجتماع عمل الآن!

نادين: أنا آتية.

صعدت إلى المكتب؛ أخذتني الموظفة الخاصة بي إلى غرفة الاجتماعات، جلست أنتظر علي والحضور، طاولة الاجتماعات كبيرة!

بعد خمس دقائق دخل جميع الموظفون الخاصون بحضور الاجتماع، كنت أجلس في آخر الطاولة بما أني جديدة بالعمل.

مضت بضع لحظات ودخل علي ومعه الشاب الوسيم، يا إلهي! نظرت إلى الأرض من شدة الخجل، لكن الحظ جعله يجلس بالمقعد المقابل لي!

نظر إليّ مبتسماً

علي: كيف حال الجميع؟ أحب أن أقدم لكم السيد جواد، ستتولى شركتنا مشروع بناء خاصاً بمدينته.

الحضور: أهلا سيد جواد، يسرنا التعامل معك.

لا أستطيع نطق شيء، لكن عقلي يضج بالتفكير، لم أنتبه لمَ قاله علي في الاجتماع، أنا غارقة في عالم آخر الآن!

بعد انتهاء الاجتماع غادر الحضور القاعه. عند خروجي..

علي: انتظري نادين، أريدك في شيء.

نادين: حسناً، سيد علي.

علي: أعرفك سيد جواد، هذه نادين، ستكون مسؤولة عن ملف مشروعك.

جواد مد يده: أهلا نادين، يسرني التعامل معك.

نادين متلعثمة في الكلام: وأنا أيضاً. وفكري يردد "إنه من دواعي سروري"

نسيت نفسي وأنا قابضة على يده وأنا أنظر إليه! صحوت على صوت جواد: نادين، يدي، أفلتي يدي يا فتاة!

علي ينظر إليّ باستغراب، لكنه تعود على طباعي.

خجلت جداً وذهبت إلى مكتبي.

جواد: متى ستنهي المشروع؛ لقد تاخرت في التسليم.

علي: لا تقلق، سوف تستلم في الوقت المحدد؛ فقط ضع لنا باقي المبلغ المطلوب.

ما إن جلست على المكتب حتى أتت ميرنا الموظفة الخاصة بي!

ميرنا: هذه الملفات التي يجب أن تشتغلي عليها.

نادين: كل هذه! نظرت إليها بحزن "ضعيها هنا سأتفقدها"

ميرنا: إن احتجتي لشيء عليك الضغط على هذا الزر.

نادين: شكراً لك عزيزتي.

أتفقد الملفات، لم أفهم شيئاً!

جواد عند مغادرته للشركة يتحدث مع ميرنا يسألها عني!

جواد: ميرنا، من نادين لم أرها من قبل؟!

ميرنا: هذه موظفة جديدة، أتى بها السيد علي، لكن أظنها مميزة بالنسبة له!

جواد: لمَ؟!

ميرنا: لأنه أعطها منصباً كبيراً دون جهد!

جواد: آه، شكراً ميرنا، علي الذهاب الآن.

تركت الملفات وخرجت إلى حديقة الشركة؛ جلست على طاولة صغيرة بالحديقة أنظر إلى السماء، يلتف نظري إلى أرجاء المبني الكبير، ليقع نظري على إحدى نوافذ المبني، إنه علي يقف بالنافذة ينظر إليّ من الأعلى!

عند خروج جواد من الشركة وجدني أمامه جالسة فأتى إليّ!

قلبي يكاد يخرج من مكانه، إنه أتى تجاهي! أعتقد أنه أتى لتوبيخي؛ كيف لي أن أصتدم به! أنا حمقاء، سيقوم بتوبيخي حتما.

جواد يقف أمام الطاولة، علي يراقب من النافذة!

جواد: كيف حالك نادين؟

نادين: بخير سيد جواد. أنا آسفة على ما حدث.

جواد: لاعليك.

نظرت إلى الأرض خجلاً كي لا أرى عينيه الساحرتين، إنه شاب وسيم وأنيق.

"علي يتصل"

أعتذر منك سيد جواد.

علي وهو يراقبني من النافذة: أين أنت؟

نادين: ألا تراني حقاً، أنا بالحديقة أمامك!

علي: اصعدي لدينا عمل كثير.

نادين: أنا آتية.

جواد: علي الذهاب الآن، سعدت بمعرفتك نادين، سنتقابل كثيراً بما أن لدينا مشروع مشترك.

نادين غير مدركة: أتمنى ذلك، أأقصد من دواعي سروري، آآ يجب علي الذهاب الآن!

ذهبت أردد ما بك يا فتاة ما يصيبك عند رؤية هذا الشاب؟ لا أكذب يوجد شيء يجذبني إليه!

علي عند دخولي إليه: لمَ كنت واقفة مع جواد؟

نادين: وما دخلك!

علي: أنا أسألك، ردي بلباقة.

نادين: لقد اصتدمت به، وكنت أعتذر منه.

علي بنظرة غاضبة: هيا بنا.

نادين: ما به هذا؟ هل أصابه الجنون!

بعد نزولنا من الشركة، كنت أركض خلف علي كطفلة!

صعدت إلى السيارة وتحرك علي، كانت عينيه مملوئتان بالغضب، لا أعلم لمَ!

نادين: علي، أريد أن أرى أختي، خذني إليها.

علي التفت إليّ بعينيه الخضرواتان: لن تريها. ثم تنهد ناطقاً: لكن يمكنكِ سماع صوتها، انتظري.

يتصل علي على أحد رجاله ويعطيني الهاتف.

إنه صوت صغيرتي!

نادين: حبيبتي، هذه أنا نادين، كيف حالك ياعمري؟

تالا: نادين، اشتقت إليك أختي، أنا غاضبة منك.

ناين: لمَ عصفورتي غاضبة مني؟!

تالا: لأنك تركتيني بمفردي، ولم أعد أراك، ولم تأتِ لتروي لي القصص، ولم تلعبي معي!

اختنقت بالحديث، أوقفت غصة في حلقى، زرفت دموعى "حبيبتي، لا تغضبي مني، سوف آتى إليك، أخبريني هل أنتِ بخير؟"

تالا: نعم، أنا بخير، أصبح لدي أصدقاء جُدد، وملابس جميلة غير مرقعة، وألعاب.

نادين: أحبك صغيرتي، كوني بخير.

علي: يكفي هذا القدر.

أخذ الهاتف من على أذني.

قاد السيارة

دموعي تهطل كالمطر، احمر وجهي؛ أشعر بضيق يجتاح أرجاء صدري؛ أكتم غيظي وقهري منك علي!

عند وصولي إلى المنزل، نزلت من السيارة، اتجهت إلى غرفتي مباشرة، أغلقت الباب على نفسي، انهرت من البكاء، احتضنت صورة أبي.

بعد دقائق أتيت بنوتةٍ ورقية وقلم، كنت أرسم خطتي عليها بالألغاز للتخلص من علي، كنت أرسم خطة على شكل نقاط لن يفهمها أحد غيري! بدأت في تدبير الخطة.

بعد مرور ساعة

الخادمة: سيدة نادين، عليك النزول، الطعام جاهز.

لم أرد عليها؛ كررت الكلام.

نادين: اذهبي، لا أريد. نزلت الخادمة

أخبرت علي بما قلت.

قام علي عن الطاولة، وذهب إلى مكتبه متصلاً بأحد الرجال يتفق معه على موعد تسليمه صفقة السلاح، كان المكان المحدد للتسليم هو نفسه المكان الذي قتل به والدي!

بعد إنهاء اتصاله، جلس علي على مقعد يطل على الحديقة، مستلقياً عليه واضعاً يده تحت رأسه وقدم فوق قدم، منشغل فكره بنادين! يردد ما بك

علي منشغل بها! لمَ تشغل هذه الحمقاء تفكيرك! يالها من متسولة تتسول داخل عقلي! هل تنسى أني كنت السبب في موت أبيها يوماً؟!

*****

غربت الشمس وحل الظلام، صوت سيارة علي تتحرك، نظرت من النافذة، إنه هو خارج الآن.

نزلت إلى المكتب أحاول أن أفتحه، لكن دون جدوى! لا أريد أن تراني الخادمة وإلا أخبرت علي.

أحاول لكن لا أستطيع فتحه.

خرجت إلى الحديقة؛ أتت إليّ الخادمة. "هل تريدين شيئاً سيدة نادين؟"

نادين: احضري لي كوباً من القهوة.

ذهبت الخادمة لتعد القهوة، وأنا أفكر في البحث وراء المجرم.

علي ذهب لمرافقة الساقطات واللهو معهن!

بعد مرور ساعتين؛ عاد إلى المنزل، عند سماعي صوت قدوم السيارة أسرعت إلى غرفتي، ذهبت إلى النوم!

أتاني أبي في نومي، كان يقف حزيناً، كنت ذاهبة إليه، لكن قدمي ثقيلة جداً! ظهرت تالا، التفت لها؛ ثم عدت النظر إلى أبي، لكن لم أجده!

*****

في الصباح التالي ذهبت إلى موقع العمل الخاص بمشروع جواد، ألقينا نظرة على العمل. ذهبت لتناول الغداء بإحدى المطاعم القريبة من الموقع.

عند جلوسي على الطاولة استعداداً لتناول غدائي، نظرت إلى الطاولة المقابلة لي لأجد صديقتي خولة، كانت معي في الجامعة، إنها صديقتي المقربة، لكنها انتقلت للعيش في المدينة.

لن تعرفني؛ لقد تغيرت كثيراً!

ذهبت إليها

نادين: كيف حالك خولة؟

نظرت إليّ باستغراب: بخير، هل تعرفيني!

نادين: حقاً لا تعرفيني أيتها البدينة!

خولة محدقة في جيداً ونظراتها كلها استغراب ودهشة: أيتها البدينة، إنه أنتِ نادين!

نادين: نعم، ومن غيري يناديك بهذا الاسم!

خولة: لم أعرفك؛ لقد تغيرتي، تبدين كسيدة مجتمع!

نادين مبتسمة: شكراً لك.

خولة: من أين لك كل هذه الأناقة؟ هل تزوجني عجوز غني وأنتِ في السادسة والعشرين! ضاحكة بسخرية.

نادين: لا، إنه حظي السيء عزيزتي.

خولة: الحظ السيء يجلب كل هذا! وأنا أيضاً حظي سيء، لِم لَم يجلب لي سوى التعاسة!

خولة: كيف حال أبيك وتالا؟

نادين: لقد توفي أبي في حادث، وتالا بخير.

خولة: آسفة؛ لقد أحزنتيني!

تناولنا الغداء معاً، وبعد مرور ساعة.

نادين: علي الذهاب الآن لدي عمل، لكن سنلتقي مجدداً.

خولة: حسناً عزيزتي.

تبادلنا أرقام الهواتف، وقبلتها وذهبت.

علي يتصل بي بعد خروجي من المطعم!

علي: لمَ كل هذا التأخير؟!

نادين: أنا قادمة.

جواد: أمي، صباح الخير. مقبلاً رأسها "أنا ذاهب إلى العمل"

أم جواد مبتسمة: صباح الخير أم مساء الخير! الآن جواد انتبه إلى نفسك.

جواد قاد سيارته إلى العمل مشغلاً الموسيقى؛ الطريق فارغ بعض الشيء!

علي متصل مرة أخرى: أين أنتِ؟ لقد تأخرتي، لدينا اجتماع مع السيد جواد!

نادين مرددة: جواد! حسناً، أنا قادمة في الحال. أوقفت سيارة الأجرة، كان قلبي هو الذي يسرع الآن بالوصول لرؤية الشاب الوسيم.

جواد عند دخوله الشركه تحدث إلى الموظفة: ألم يأتِ السيد علي بعد؟!

الموظفة: لا.

"جواد لديه اتصال"

صوفيا: جواد، أين أنت؟

جواد: كيف حالك صوفيا، أنا بالشركة!

صوفيا: لا تنسى موعد العشاء.

جواد: لا تقلقي، ستجدينني على الموعد.

نادين وعلي يدخلان إلى مكتب جواد.

علي: آسف على التأخير جواد.

كنت أنظر إليه حتى لم أستطع تحريك قدمي عند رؤيته! لا أعرف ما يصيبني عندما أراه!

جواد: أهلا نادين، كيف حالك؟

نادين: بخير سيد جواد.

اتصل جواد على السكرتيرة: احضري لنا القهوة.

علي: لنبدء بالعمل

بدأنا بفتح الملفات على الطاولة، كنت أسرق النظر إلى جواد نظره بعد نظرة، إلى أن وقعت عينه عليّ فارتبكت!

بعد مرور ربع ساعة من الاجتماع أتى اتصال مفاجئ إلى علي؛ غادر على إثره الاجتماع.

يا إلهي! تركني مع جواد وذهب..

عند انتهاء الاجتماع غادر الموظفون.

خرجت من الغرفة مغادرة.

جواد: نادين، هل لكِ أن تقبلي عزيمتي لكِ على كوب قهوة؟

لا أعرف بما أرد! تلعثمت بالحديث لأنطق بغباء: ليس لدي وقت الآن، آسفة عليّ الذهاب!

جواد ناظراً إلي: لن أؤخرك.

انتهزت تكراره ووافقت فوراً، كان قلبي يشع فرحاً!

جلسنا بمكتبه.

جواد: هل يمكن أن تلغي "سيدي" وتنطقي جواد! انا لا أكبرك بكثير؛ فقط أبلغ الثالثه والثلاثون من عمري!

نادين: لكن يجب علي حفظ الألقاب سيدي!

جواد ناظراً بتعجب: أنا أسمح لكِ بتخطي هذه الألقاب!

بعدما تعارفنا، وسردت له قصتي، لكن حذفت منها الجزء الخاص بمقتل والدي..

جواد: آسف لما حدث معك.

نادين: لا عيك؛ فأنا لم أنس أبداً ماحدث!

جواد هاتفه يرن مرة أخرى..

جواد: صوفيا، مرحباً.

صوفيا: أنا الآن جهزت، هل ستتاخر يا رجل!

تغيرت ملامح وجهي، انقلب مزاجي من الفرح إلى نار شبت في أرجاء قلبي، مرددة في داخلي من هذه صوفيا!

جواد: لا، أنا آت.

نادين: عليّ المغادرة الآن!

جواد ماداً يده: سنلتقي مجدداً نادين!

مددت يدي، لم أشعر بنفسي، تركتها بين يديه، يديه ناعمة الملمس: أكيد سنلتقي جواد.

كنت أفكرمن صوفيا، ماذا تريد منه؟ أخذت طوال الطريق أفكر بها!

جواد بعد رحيل نادين: إنها تسيطر على تفكيري؛ أشعر بشيء يجذبني إليها!

اخرجي من تفكيري، ابعدي طيفك عن عيني، لكن أحبذ ذلك كثيراً أشعر بالراحة عند رؤيتك؛ كل مرة أراك أتمنى ألا تذهبي!

غادر جواد الشركة بسيارته، وذهب إلى صوفيا.

*****

نادين عادت إلى المنزل.

علي: أهلاً نادين، بدلي ملابسك وارتدي أجمل ما عندك.

نادين نظرت إليه: لمَ؟!

علي: سنلتقي ببعض رجال الأعمال على العشاء.

نادين: أنا متعبة، عليك الذهاب بمفردك.

علي اقترب إليّ ماسكاً خصلة من شعري؛ اقترب إلى أذني: لمَ عليّ تكرار الكلام دائماً نادين؟ ثم صرخ بوجهي

"اذهبي؛ اذهبي ولا تثيري غضبي"

نادين: حسناً. ذهبت وبدلت ملابسي، كنت أبدو أنيقة جداً.

ذهبت أنا وعلي إلى المطعم، كان الليل يسود الطريق والقمر المنير والكواكب الساطعة!

دخلنا المطعم؛ المكان راقي جداً لا يجلس به غير فئة معينة من المجتمع، كل شيء أنيق، الطاولات، الإضاءة، الديكور، كل شيء يلفت النظر!

جلست على الطاولة أنا وعلي؛ بعد مرور ربع ساعة أتى بعض أصدقائه الحمقى؛ طلب علي الشراب أولاً قبل الطعام!

أنظر إلى وجوه المنافقين من حولي؛ أقارن عيشتي السابقة مع البشر الموجودين بالمكان الآن؛ ما كل هذا الإسراف والبذخ؛ تكلفة سهرة كهذه كانت تعيشنا عام في الماضي!

نادين: علي، عليّ الذهاب إلى المرحاض!

علي مشيراً لي إلى إحدى زوايا المطعم: اذهبي من هنا.

مررت من أمام طاولة جواد وصوفيا، لكن المكان مزدحم، لم ألتفت إلى أي جانب؛ أنظر أمامي فقط!

جواد نظر إليّ رآني، لكنه ظن أنه يهيئ له! اخرجي من تفكيري لمَ تلاحقيني أيتها الفتاة! لقد أصبت بالجنون؛ أنا أتخيلك هنا!

صوفيا: مابك جواد، أتحدث نفسك؟

جواد: لا، لا شيء، أنا ذاهب إلى المرحاض.

صوفيا: لا تتأخر.

جواد: ذهبت أتبعها، انتظرتها طويلاً في الممر!

الآن هي قادمة من بعيد؛ إنها هي، ربما واحدة تشبهها!

نظرت إليه باستغراب!

نادين: جواد، ماذا تفعل هنا؟

جواد: نادين، هذه أنتِ، ماذا تفعلين هنا؟

نادين مبتسمة: أنا من سألت أولاً.

جواد مبتسم: آه، أنا هنا مع صديقة لي.

أشعر بشيء بداخلي كغيظ! لكن أكتم: آه، أتمنى لك سهرة ممتعة. تحركت خطوة..

جواد: انتظري، ماذا بك! لم تخبريني لمَ أنتِ هنا!

نظرت إليه: مع علي، يجب عليّ الذهاب.

علي كان ينظر في كل اتجاه من المطعم وينظر إلى ساعته: لقد تأخرت!

جواد: لمَ الاستعجال! حسناً، هذا رقم هاتفي أريد أن أتحدث معك.

أخذت الرقم؛ نظرت إليه نظرة بها بعض الغيرة: لقد تأخرت على صديقتك جواد.

ذهبت أردد: يالحظي السيء، بالتأكيد صوفيا زوجته!

علي يتصل، لم أجبه!

عاد كل منا إلى طاولته..

صوفيا: لمَ كل هذا التأخير؟!

جواد: آسف، جاءني اتصال. كان مرتبكاً بالكلام.

*****

علي: كل هذا الوقت بالمرحاض؟

نادين: ها! أنا عدت، لا عليك.

علي: أريد الرقص معك.

نادين ضحكت: معي أنا! ضحكت مرة أخرى. أنا لا أجيد الرقص!

أشرت إلى بعض الساقطات بالمكان الخاص بالرقص "الموجود بالمطعم" اذهب إلى تلك الساقطة، أظنها تشبهك.

وما إن قلت هذه الكلمات حتى وقعت عيني على جواد وصوفيا يرقصان!

رددت في كلامي لعلي: علي، لكن لا باس أن تعلمني، كنت أمزح معك.

علي مندهشاً: هيا بنا!

نادين: أسرق النظرات من قدم صوفيا إلى رأسها "إنها جميلة جداً" تشبه نجمات السينما؛ ذات قوام ممشوق، شعرها أصفر اللون، عينها الخضراوتين الواسعة. ترتدي ملابس تظهر كل أنوثتها؛ أعيد النظر إلى نفسي. لا، لا مقارنة على الإطلاق

لابد أنها زوجته!

علي صرخ بوجهي: انظري أمامك؛ لقد حطمتي قدمي!

نادين: قلت لك لا أجيد الرقص! ضغطت مرة أخرى على قدمه حتى اصطدم بظهر جواد، وأوقعه أرضاً، لم أستطع السيطرة على نفسي من الضحك!

علي: آسف آسف، نظر إلى الرجل، هذا أنت جواد! أنا آسف حقاً، إنها نادين لا تعرف الرقص! صوفيا توبخ علي وأنا أضحك؛ فجأة نظرت إليّ بغضب واقتربت مني مشيرة إليّ على مرئى من جميع الحضور، وصوت الموسيقى توقف؛ هل أنتِ مختلة عقلياً! إن كنت لا تستطيعين مرافقة النبلاء، لمَ أنت موجودة بينهم!

تحولت من الضحك إلى الغضب، أردد في نفسي؛ لقد أتيتِ إليّ بقدمك.

نظرت إلى صوفيا بغضب شديد. الجميع كان يحدق بي، استجمعت قوتي، عدت خطوتين للخلف بجوار طاولة يجلس عليها الزبائن، كان عليها كؤوس الخمر والمقبلات، كان يجلس عليها رجل وامرأة. أخذت كوباً ممتلئ بالنبيذ وعدت إلى صوفيا؛ رفعت الكأس وسكبته فوق رأسها: آسفة عزيزتي، فأنا لا أحب مرافقة النبلاء أمثالك!

جواد وعلي يحدقان مصدومين مما فعلت.

انهالت عليّ بالكلمات ونظرت إليها، واقتربت منها كنت أريد تلقينها درساً. من داخلي كنت غاضبة لمرافقتها لجواد، لكن تدخل علي وأخذني من يدي إلى الطاولة صارخاً بوجهي، غاضباً مما فعلت!

نظرت صوفيا إلى جواد: هل أعجبك ما فعلته؟!

نظر إليها جواد، كانت البسمة تكاد تشق ثغره للخروج: أنتِ من بدأتِ باستفزازها!

احمر وجه صوفيا، واشتد غضبها، وكأن أحداً صفعها على وجهها!

لكن النظرة التي رمقها بها جميع الحضور أعادتها إلى طاولتها، وعندما خيم شعور متزايد بالتوتر والغضب بين الجميع تدخل علي مثبتاً عينه على صوفيا جالساً أمامها؛ عقد حاجبيه وقال: ما أحاول أن أقوله، أنا آسف حقاً على كل ماحدث.

صوفيا أخذت نفساً عميقاً وهي واضعة يدها على شعرها، ومشيرةً إلى نادين: ألا تجد أفضل منها لترافقها!

ثم عاد علي: أنا أعتذر منك مرة أخرى.

علي: نادين، هيا علينا الذهاب.

خرجنا من المطعم

علي كان يوبخني ماترك كلاماً إلا وقاله لي! وأنا لا أرد عليه.

نظر إلي بغضب شديد وقال: هل أنت صماء؟ لِم لا تتحدثي؟

نظرت إليه رافعة كتفي: لِم أتحدث؟ كل شيء كان أمامك! هي من بدأت.

علي: أتعلمين؟ لو ألغى جواد المشروع كيف أعاقبك! ستندمين.

نظرت إليه في خوف من الداخل، وصلنا إلى القصر.

عدت إلى غرفتي، لكني فوجئت برؤية الشخص الذي قتل والدي، كان ينتظر علي، عاد إليّ صوته وشكله كل شيء استرجعته ذاكرتي!

بطرفة عين رحت أراقبهم متسائلة فيما يخططون في هذا الوقت!

رحت أتحرك ببطء حتى تمكنت من سماع حديثهم؛ في البداية لم أتمكن من سماع شيء، لكن سرعان ما تأقلمت أذني مع الحديث داخل المكتب.

كأني سمعت علي يقول: أخبرني ما الذي أتى بك في هذا الوقت المتأخر، هل هناك أمر مهم؟

هز القاتل رأسه: نعم، الشرطة قتلت أربعة من الرجال، والبقية هربوا.

عرفت أنهم كان لديهم عملية إجرامية.

غضب علي وارتفع صوته: هل ألقت الشرطة القبض على أحد؟

القاتل: لا، الكل هرب.

ثم توقف علي عن الكلام، كما لو أنه سمع صوتاً ما فجأة؛ ثم استوى واقفاً وسار بتأني نحو الباب، بدا وكأنه يشعر أن أحداً يتنصت عليهما!

بدأ قلبي يخفق بجنون؛ أردت أن أجري وأعود إلى غرفتي، لكن لم أعرف كيف أفعل ذلك؛ فقد تجمدت ساقاي وجسدي كله، وشعرت برعب شديد؛ أحسست بشيء يسري في جسدي مثل العرق من شدة الخوف!

اقترب علي، ووضع يده على مقبض الباب، لكن عندما فتح الباب لم يجدني.

لا أعرف كيف وجدت نفسي في المطبخ!

الخدم ينظرون إليّ باستغراب، كانت أنفاسي متسارعة!

إحدى الخادمات قالت: سيدة نادين، أتريدين شيء؟

لم أستطع الرد عليها من شدة التوتر، ووجهي يقطر منه قطرات العرق من الخوف؛ هززت لها رأسي: كوب ماء. أتت إليّ بكوب الماء.

وكانت تردد مع نفسها، يبدو أنك شخص غير طبيعي! وارتسمت على وجهها علامات الحيرة من أمري.

شربت الماء وعدت إلى غرفتي؛ أفكر كيف يمكنني قتل ذلك الحقير!

أنا لا أستطيع إيذاء أحد، لكنه قتل والدي!

تحول تفكيري كله باتجاه الشر.

جواد كان ينتظر اتصالي؛ أخذت هاتفي أتفقد رقم جواد.هل أتصل؟

أتقلب على فراشي، لا أستطيع النوم من التفكير ورغبتي بسماع صوته!

جواد ممسكاً هاتفه: هيا اتصلي نادين.

يذهب إلى النافذة ثم يعود إلى الفراش

نادين: لا أستطيع النوم، ماذا فعلت بي!

أنظر إلى رقم جواد وأتخيله أمامي! قررت الاتصال.

*****

جواد: هذا أنتِ نادين!

خجلت قليلاً: نعم جواد، هذه أنا.

جواد: كنت أنتظر اتصالك لمَ تأخرتي؟

نادين: كنت مترددة.

تحدثنا كثيراً؛ بينما كنت أتحدث مع جواد لمعت برأسي فكرة غريبة، وللحظة عابرة أغراني إحساس بأن كل شيء سيكون بخير!

قمت عن سريري وجلست بقرب النافذة؛ حيث كان ضوء القمر يضيء الكون والهواء المملوء بنسمات البرد المنعشة التي تداعب شعري ورائحة الزهور بالحديقة التي عبَّت المكان، وصوت جواد؛ إنه عالم آخر ذهبت إليه بمخيلتي!

أنهيت الحديث معه؛ عقلي انشغل بعد ذلك بالتخطيط.

لم أستطع التركيز؛ خطر ببالي أن أذهب إلى الجزيرة استعداداً لتنفيذ خطتي، كي أحفر قبراً لأول قتيل لي، وأنا أفكر في الجريمة التي سوف

أفعلها مر طيف جواد أمام عيني، ورددت "كفى عن البحث عن الحب، توقفي عن الجري وراء أحلام مستحيلة"

هناك أمور مهمة عليك القيام بها لأخذ ثأر أبيكِ.

شعرت بضيق في صدري، لم أعد أتمالك نفسي، عدت وأخذت الهاتف، اتصلت بجواد مرة أخرى، سمعت صوته وأغلقت الهاتف!

أعاد جواد الاتصال عدة مرات، لكن لم أجبه!

وضعت خطتي باستدراج قاتل أبي عن طريق إظهار إعجابي به؛ حتى أتمكن من القضاء عليه، وبالفعل في الصباح عندما فتحت عيني نظرت إلى الساعة لأجدها التاسعة إلا عشرة دقائق صباحاً؛ تسلل شعاع الشمس من خلال النوافذ المفتوحة، أدركت أن الوقت قد حان للنهوض.

ذهبت إلى الحمام؛ أخذت دوشاً ثم عدت إلى الغرفة ونشفت شعري ومشطته، وارتديت ملابسي استعداداً لتنفيذ المهمة؛ بعد أقل من ساعة غادرت غرفتي متجة إلى المائدة؛ جلست أتناول فطوري، كان علي يجلس أمامي غاضب، لم ينطق بشيء أو ينظر إليّ، لكن لم يعنيني.

كان على الطاولة الجبن، وطبق السلطة، وكوب الشاي والكثير من الأصناف الأخرى.

كان علي غارق في التفكير، وقفت عن المائدة ذاهبة إلى العمل مع السائق الخاص بي.

عند خروجي رأيت القاتل، كان يفطر مع بعض من رجاله على طاولة بالحديقة. نظرت إليه، كان ينظر باتجاهي. أخذت أنظر إليه حتى أثرت انتباهه.

صعدت إلى السيارة، وخرجت من القصر وأنا أنظر إليه من نافذة السيارة

خيل له عقله بأني أريد منه شيء أو معجبة به!

كنت أشعر بالرضى لتفكيري بقتله؛ عند دخولي مكتبي وجدت جواد يجلس ينتظرني! فرحت لرؤيته.

نادين: صباح الخير جواد.

جواد: صباح الخير نادين.

بعد بضع دقائق أتت ميرنا: هذا الملف عليك الاطلاع عليه نادين.

نادين: ضعيه هنا وآتي لنا بالقهوة.

خرجت ميرنا بعدها دخل علي إلى مكتبي، وخلفه الوغد؛ نظر علي إلى جواد مستغرباً وجوده بمكتبي!

قال علي: تفضل معي بمكتبي جواد. شعرت بتغير ملامح علي.

جواد نظر إليّ: سوف أحتسيها بمكتب علي.

خرج علي وجواد، وبقي الأحمق يحدق بي بعينه، ويتودد إليّ!

أنا بالطبع لم أضيع الفرصة عليّ. أخذت أنظر إليه بنظرات إغراء.

تقرب مني وقال: هل تقبلين دعوتي على العشاء؟

نظرت إلى عينيه رافعة حاجباي: بالطبع أوافق، لكن إن علم علي سيقتلني!

لن أخبره. كان سعيداً جداً، لا يعلم ما ينتظره.

كان فرحاً، مسكين لايعلم أنها نهايته. خرجتُ مسرعة من مكتبي. ميرنا، إن سألك عليّ علي اخبريه أني بموقع العمل. هزت رأسها "حاضر". ركبتُ مع السائق الخاص بي، ذهبنا إلى موقع العمل، تركتُ السائق هنا وخرجت من طريق مختلف لموقع العمل، وقفت على الطريق، كان المكان يشبه الصحراء، لا يوجد به سوى القليل من البشر، والشمس في ذروتها اليوم! الحر شديد جداً على غير العادة، كنت أقف أنتظر مرور سيارة الأجرة، بعد عشرة دقائق من الانتظار أتت سيارة الأجرة، ركبت وأعطيت السائق عنوان الجزيرة، كنت أفكر طوال الطريق في الجريمة؛ أصابني بعض الخوف، لكن سرعان ما تذكرت شكل أبي وهو مقتول. تلاشى كل الخوف الذي بداخلي، وقلبي بدا أقوى، وقف السائق قبل الجزيرة بعدة أمتار أكملتهم على قدمي. دخلت منزلي المهجور؛ أخذت أفتش عن أدوات الزراعة التي كان يستخدمها أبي في زراعة قطعة صغيرة بجوار المنزل؛ حيث كنا نزرع فيها بعضاً من الفلفل الحار، والباذنجان، بجانب مهنة الصيد. أخذت أفتش في كل مكان في البيت حتى وجدتُ غرفة صغيرة كان بها كل شيء قديم كان يضعه أبي بها، كان الجو حاراً بالخارج، وأصوات الطيور على الأشجار الطويلة. دخلتُ إلى غرفتي التي هجرتها؛ استخرجت بعض الملابس القديمة من خزانتي. بدلت ملابسي. ارتديت بنطالاً وقميصاً حتى أتمكن من الحركة جيداً. أخذت عدتي وخرجت من المنزل متجهة نحو قبر أبي. جلست بقربه وقلت له: اليوم، اليوم يا أبي ستخف ألامك وترتاح ويهدأ أنين قلبي وروحي، اليوم سيسقط أول من تسبب بقتلك.

ثم وقفت وتحركت بضعة أمتار قرابة الخمسة أمتار عن قبر أبي، وبدأت الحفر. أنا معتادة على الأشغال الشاقة. بعض الأيام التي عشتها في القصر لن تنسيني أصلي، ولن يستطيعوا خلع جذوري أبداً. حفرت حتى تورمت يداي من الفأس وقطرات العرق أغرقت وجهي وجسدي،

أشعر بأن ظهري غارقاً بالمياه مع أشعة الشمس، لكن ظل الأشجار الطويل سهل عليّ الأمر. ملابسي اتسخت، اختلط التراب بالعرق، بعد ساعة ونصف من الحفر أنهيت الحفر. ذهبت أفتش عن بعض الغصون الساقطة عن الشجر لأخبأ بها الحفرة. الآن عثرت على عدد جيد من الأغصان أجرها إلى الحفرة، تمكنت من سحبها كلها، وضعتها على الحفرة. أنهيت مهمّتي؛ ثم عدت إلى المنزل، كان جواد يتصل عليّ.

جواد مردّد: أين أنتِ، لِم لَم تجيبي عليّ؟

دخلت آخذ دوشاً لأزيح الأتربة عنى والعرق، خرجت من الحمام إلى غرفتي. بدلت ملابسي. أخذت حقيبتي، وعدت إلى أول الطريق. أوقفت سيارة الأجرة وعدت إلى موقع العمل، وفي الطريق أوقفت السائق أمام صيدلية؛ دخلت إليها

أعطيت الدكتور اسم دواء مخدر للأعصاب. رفض في المرة الأولى وقال لابد من وجود وصفة طبية من الطبيب المعالج، لكن عند ظهور المال لم يعترض أبداً. أخذت الحبوب وعدتُ إلى سيارة الأجرة، وصلت إلى موقع العمل، ومن هنا خرجت إلى السائق، لم يلحظ غيابي، عدنا إلى الشركة مرة أخرى.

*****

ميرنا: نادين، السيد علي يريدك. دخلت إلى مكتب علي.

علي: ماذا كان يفعل جواد بمكتبك؟

نادين: كان ينتظرك. وقف عن مكتبه وتحرك باتجاهي، كان يبدو عليه الغضب. صوت هاتفي

علي: من يتصل بك ؟

نادين: ليس من شأنك؛ عليّ الذهاب لدي عمل.

علي: لكن لم أنهِ حديثي.

كان عقلي في مكان آخر. بدأ يتسلل شعور بداخلي بأن علي يغار عليّ؛ ابتسمت من داخلي وقلت: هذا جيد، إنه يسهل المهمة عليّ. خرجت إلى مكتبي، اتصلتُ بجواد..

نادين: كيف حالك جواد؟ آسفة كنت مشغولة.

جواد: بخير، أنتِ كيف حالك؟

تحدثنا كثيراً؛ أردد في نفسي "جواد أنت الشيء الجميل في هذه الحياة، لكن أظن أنه لن يدوم!" أنهيت حديثي معه.

علي يتصل بأحد رجاله ليخبره: عليك الانتهاء، وبسرعة من مشروع جواد.

*****

عدتُ إلى البيت لأجد الوغد ينتظرني.

القاتل وهو مبتسم: عزيزتي كوني على الموعد في التاسعة.

نادين: حسناً، لكن لدي طلب منك. وأنا أنظر إليه في دلال، وإغراء.

القاتل وهو ناظراً إلى مفاتن جسدي وثغري: اطلبي كل ما تريدين؛ فطلبك مجاب.

نادين: أريد العشاء بمكان اشتقت الجلوس به؛ إن حققت لي رغبتي في ذلك لك ماتريد. ماسكة بذلته بيدي برفق من أسفل رقبته.

القاتل: وماهي؟ أنا تحت أمرك فقط أشيري بإصبعك.

نادين: أريد العشاء بمنزل والدي، هناك لن يشعر بنا أحد؛ فالمكان بعيد ومهجور، سنكون بمفردنا ونقضي ليلة مذهلة.

القاتل لبرهة تخيل المنظر، تخيلني وكأني عاهرة بملابس سوداء ضيقة تظهر كل أنوثتي، وهو جالس والمكان مزين بالشموع وأمامه طاولة عليها النبيذ والمقبلات والطعام. وافق بعد إلحاح عليه؛ فهو ظن أننا سنقضي الليلة بمنزله. اتفقنا على الوقت وأنه سوف يجد طريقة يخرجني بها من القصر. طلبت منه أن نذهب بسيارة أجرة، وليس بسيارته، حتى لا يلاحظ علي غيابه.

كان يشغل تفكيري ألا تتواجد سيارته بموقع الجريمة؛ فأنا لا أعرف القيادة. ذهبت إلى غرفتي، وهو تكلف بالباقي؛ أنا الآن أستعد إلى تنفيذ المهمة، أوشكت الشمس على الغروب وبدأ الظلام يكسو الكون، أحضرت الملابس وجهزت نفسي؛ فتحت النافذة أستنشق الهواء فأنا أشعر بضيق في داخل صدري. أفكر في أختي وجواد، سقطت دموعي على حالتي التي وصلت إليها. فأين كنت وأين وصلت!

حان وقت الخروج؛ جهزتُ نفسي، نظرت من النافذة مرة أخرى، أجد الوغد يلوح لي بالنزول. هززت إليه رأسي "أنا نازلة الآن" أشار إليّ بالاتجاه الذي أسلكه للخروج من القصر، وأننا نلتقي على أول الطريق؛ حيث أن هذا الممر الوحيد الذي عطل كاميرات المراقبة الخاصة به. نزلت أتسحب ببطء شديد كي لا يراني أحد من الخدم. خرجت، وكان يوجد سيارة أجرة بانتطارنا، ركبت معه، وفي الطريق أوقف السيارة ونزل. أتى بالطعام والخمر. ياله من غبي!

وصلنا إلى الجزيرة، دخلنا إلى المنزل؛ وضع الطعام بالمطبخ، قلت له اجلس حتى أعد الطعام وأجهز نفسي. ابتسم وكان يتقرب مني؛ دفعته دفعة خفيفة بيدي وقلت: اصبر، ليس الآن.

خرج وجهزت الطعام، وجهزت له النبيذ، ووضعت به المخدر وقدمته له.

نادين: اشرب، سنقضي ليلة مذهلة.

القاتل مبتسماً كالأبله؛ شرب الكأس وطلب المزيد، أعطيته حتى أصبح جاهزاً.

القاتل: أشعر باختناق؛ أريد هواءً، لم أعد أتمالك نفسي.

نادين: حسناً عزيزي، لنخرج إلى الجزيرة، الهواء منعش خارج البيت.

قام معي؛ أخرجته من البيت؛ نظرت إليه: آه، انتظرني نسيت شيئاً بالداخل.

القاتل: لا تتأخري. نادين ذهبت إلى غرفة أبيها، كان بها صندوق خشبي قديم؛ أخذت تفتحه؛ تعسر عليها فتحه، أتت بحاجة كبيرة وأخذت تطرق عليه حتى كسرته.

أخذت تنبش بالأغراض التي بداخله؛ فأخرجت من بينها مسدس قديم وبعض الطلقات.

نادين: أظنه لـ أبي، لكن لن يفلح الأمر!

لكنها خبأته معها؛ ثم عادت إليه تستدرجه حتى أصبحا بجانب القبر الذي حفرته له، كان يبعد عنه بخطوات.

نظرت إليه؛ اقترب منها، أوهمته بأنها تحتضنه، وضعت يدها عليه تتحسسه إن كان معه سلاحاً!

ياله من غبي ظن أنها تتودد إليه! وبالطبع كان هناك سلاحاً بحوزته.

لكنه كان فاقداً للوعي نهائياً من كثرة الشرب، كان مخموراً، ومن المخدر فقد أعصابه.

أخذت السلاح منه وصوبته نحوه؛ نظر إليها وكان الخوف يسيطر عليه.

يبحث عن سلاحه، لكن لم يجده!

نادين: لن تجده لأني سأقتلك به.

كنت أود قتلك بسلاح أبي، لكن غيرت رأيي، سأقتلك بنفس الطريقة التي قتلت بها أبي.

نظر إليها وتقدم خطوة.

وقال: لا، أرجوك توقفي، لم أقتله عن قصد بل قتل عن طريق الخطأ.

كان يتوسل إليها ويقسم بذلك، لكنها لم تعد تشعر بشيء، لم تعد تسمع صوته؛ فقط طيف والدها يظهر أمام عينها وهو على الأرض غارقاً في دماءه.

أطلقت أول رصاصة لتسكن في صدره؛ ثم الثانية في قدمه والتي وقع على إثرها على الأرض؛ ثم ألحقت بثالثة حتى أفرغت كل الطلقات بجسده. عادت إلى القبر ورفعت بيدها الأغصان التي تغطيه؛ ثم عادت إلى الجثة، وأمسكته من قدمه تجره إلى القبر، لكنه ثقيلاً، لكنها في النهاية تمكنت من إنزال الجثة في القبر، وغطته بالتراب وعادت مسرعة إلى المنزل.

أخذت أغراضها والطعام والكاسات وخرجت مسرعة، كل شيء ألقته في النهر. الساعة قاربت على الواحد من منتصف الليل. خشيت أن يشعر علي بغيابها عن القصر.

في طريقها للعودة تردد: لا أصدق ما فعلته، لا أريد العودة للقصر في هذه الحالة!

تفكر أين تذهب! ليس لديها مأوى. توترت جداً، لم تشعر بنفسها إلا وقد اتصلت بجواد.

نادين: أين أنت؟ وانهارت في البكاء.

جواد: ما بك نادين؟

نادين: أنا على الطريق لا أستطيع الحركة، تعال خذني.

جواد: لا تتحركي، أنا قادم إليك.

أعطته العنوان.

قدمها كانت متشبثة في الأرض، لا تستطيع الحركة، لم تتوقع أن تكون مجرمة.

جواد خرج مسرعاً بسيارته من البيت، وصل إليها وجدها على حافة الطريق منهارة في البكاء.

نادين ما إن رأته يوقف سيارته اتجهت إليه مسرعةً.

نزل جواد من سيارته، لم تشعر بنفسها إلا بين أحضانه وتبكي كالمجنونة.

جواد: نادين، ما بك! هل أنتِ بخير؟

نـادين: لـم أقدر علـى السيطرة علـى نفسـي. انهرت مـن البكـاء، جسدي يرتعش من الخوف.

فتح باب السيارة لي؛ جلست بالمقعد بجانبه؛ قاد السيارة وهو ينظر إلـيّ مردِّداً: نـادين، ما الأمر؟

لم أقدر على نطق كلمة واحدة.

دخلنا إلى بيت جواد.

بيت جميل جداً "فيلا" يحيطهـا أشـجار الزينـة والـورود المزينـة لأسوار "الفيلا"

أدخلني جواد منزله؛ إنه يشبه بيوت الحكايات، كل شيء منظم ورائع.

كان الهدوء يعمّ المكان والأنوار مطفأة؛ أشعل جواد الأضواء.

وصعد بي إلى الطابق الثاني؛ عبر درج دوراني داخل "الفيلا"

فتح غرفة وقال لي: استريحي الليلة هنا؛ ثم خرج وأتى إليّ ببجامة له.

جواد: نادين، ليس لدي ملابس نساء، ارتدي هذا اليوم.

نادين: شكراً جواد.

كنت أبكي بشدة.

جواد جلس أمامي وأنا جالسة على المقعد بالغرفة.

جواد ماسكاً يدي بين يديه: ما الأمر أخبريني!

أفكر، إن أخبرته سيبتعد عني ويكرهني؛ سوف يظن أني سيئة، لن أخبره بشيء.

وأنا أنظر إليه: ليس بشيء مهم؛ فقط تشاجرت مع علي.

جواد: تشاجرتي مع علي في هذا الوقت، لكن المكان الذي أخذتك منه ليس ببيت علي!

نادين متمتمة: نعم، إنه بيتي القديم؛ عندما تشاجرت مع علي خرجت من القصر، لم أجد مكان أذهب إليه؛ فعدت إلى منزلي، لكن خشيت المكوث بمفردي بالجزيرة، إنها مكان يأتي إليه المجرمون.

جواد ماسحاً دموعي: خلاص لا تحزني؛ هيا انهضي خذي دوشا وبدلي ملابسك، سوف أحضر لك شيئاً تشربينه.

نادين: لا أريد شيء؛ فقط أريد أن أنام. جواد، أرجوك لا تخبر علي بشيء.

جواد: لا تقلقي، تصبحين على خير.

نادين: أغلقت الباب وراء جواد؛ ثم مشيت من باب الغرفة إلى النافذة ومن النافذة إلى باب الغرفة، وأنا أفكر هل سيكتشف أحد أمري!

دخلت إلى الحمام؛ فتحت المياه فوق رأسي لساعتين؛ ثم خرجت ارتديت بجامة جواد، إنها واسعة بعض الشيء، لكني أحببتها.

أشم رائحته فيها.

نمت؛ رأيت ذلك اللعين في منامي، كان يقترب مني؛ أنفاسي تتسارع! أخذت شهقة كبيرة، إنه يقترب مني يريد أن يخنقني؛ شعرت بيده تلتف حول عنقي، الآن صرخت بصوت عالٍ حتى أفقت من نومي لأجد

الساعة العاشرة صباحاً؛ وقفت مسرعة عن السرير، دخلت الحمام غسلت وجهي.

علي يجلس على المائدة ينتظر نزولي ناظراً إلى ساعتة؛ لقد تأخرتْ اليوم على غير عادتها!

علي محدثاً الخادمة: أين نادين؟

الخادمة: ذهبتُ إلى غرفتها، ولم أجدها! يبدو أنها خرجت باكراً.

علي: خرجتْ باكراً! شرد تفكيره؛ أمسك الهاتف يتصل على نادين. هاتفها مغلق.

لمَ مغلق؟ ماذا عندك بعد!

نادين: خرجتُ من الحمام؛ فتحتُ الغرفة، نزلت أبحث عن جواد بالطابق الأول، وأنا نازلة على الدرج أجد أمامي صوفيا تحدق بي مندهشة لرؤيتي!

صوفيا ناظرة إلى جواد: ماذا تفعل هنا تلك المتشردة؟ لا، وترتدي ملابسك! ما الأمر جواد؟

لم أكن في كامل قوتي للحديث معها والعراك؛ فأنا منهكة من التعب والتوتر، لم أنطق بشيء.

جواد: صوفيا، اهدئي ولا ترفعي صوتك.

بعد دقائق أفاقت والدة جواد على صوت صوفيا المرتفع، ونزلت هي الأخرى.

والدة جواد: ما الأمر؟ ماذا يحدث هنا! ما كل هذا الضجيج؟ ثم نظرت إليّ وأخذت تدور حولي وقالت: جواد، من هذه الجميلة؟

ازدادت صوفيا غضباً، وخرجت مسرعة من البيت.

صوفيا خرجت تفكر "ماذا تريد من جواد تلك الملعونة! يجب عليّ التحرك وإلا ضاع مني جواد" اتصلت على علي

صوفيا: علي، كيف حالك؟

علي: أهلاً صوفيا، بخير!

صوفيا: هل يصعب عليك السيطرة على متشردتك التي تتنقل بين الرجال؟

علي: ماذا تقصدين؟

صوفيا: أقصد تلك التافهة نادين.

علي: ما بها؟ ماذا فعلت لك الآن!

صوفيا: إنها بمنزل جواد، كانت تقضي الليل معه.

علي أصابه الذعر: ماذا تقولين ياحمقاء؟

صوفيا: انتبه لكلامك معي، أنا الآن ببيت جواد وهي أمامي.

"علي أغلق الخط"

أعاد الاتصال على نادين، لم تجبه!

أخذ مفاتيح السيارة من على المكتب، وخرج مسرعاً؛ صعد إلى سيارته وخرج من القصر.

*****

نادين: أنا آسفة جواد لما حدث.

جواد: لا عليك، هيا اجلسي لنفطر سوياً.

نادين: لا، عليّ العودة قبل أن يشعر علي بغيابي.

والدة جواد: لن تذهبي قبل أن تفطري معنا.

جواد نظر إليّ مبتسماً رافعاً حاجبيه: ليس لي دخل تصرفي.

نادين: موافقة، سوف أعود لتبديل ملابسي.

عدت إلى الغرفة بدلت ملابسي ونزلت إلى الطاولة.

جلست أنا وجواد ووالدته؛ إنها تبدو طيبة القلب.

تناولنا الطعام وأخذت تسرد لنا العمة بعضاً من حكاياتها مع زوجها بعد أن عرفتها بنفسي، وبعد ربع ساعة دق جرس الباب؛ فتحت الخادمة؛ لأجد علي أمام عيني!

جواد نظر بدهشة: علي! تفضل.

على: نادين، ماذا تفعلين هنا؟

نادين لا أعرف ما أقول: آآآ

جواد ناظراً إلى والدته بطرف عينه: لقد تعبت والدتي، ولم أستطع التصرف؛ فاتصلت بنادين.

والدة جواد طئطئت رأسها: آآه آه، ممثلة المرض. يا إلهي، إنها عجوز مرحة!

نادين نظرت إليها مبتسمة: سلامتك عمة، أتركك الآن، عليّ الذهاب إلى العمل، لكن سوف آتي لزيارتك.

علي ناظراً بمكر إلى نادين، وكأن الأمر لم يقنعه!

جواد: لكن أنت لم أتيت علي؟ تفضل أولاً للفطور.

علي: لا، لقد سبقتكم بالفطور. ثم نظر إلى نادين، ونظر إلى جواد يحدثهم بعينه "إنى لست بغبي"

ثم قال: كنت أريدك بأمر مهم، اتصلت ولم تُجبِ على اتصالي؛ فأتيت، وعليّ الذهاب الآن، هيا نادين.

ثم نظر إلى العمة وقال: سلامتك يا عمة.

نادين: قبلت العمة، وخرجت مع علي.

صعدنا إلى السيارة وخرجنا من بيت جواد، وفي الطريق أوقف علي سيارته على جانب الطريق

وبصوت عالٍ: هل أبدو لك غبي؟!

نظرت إليه بهدوء مركزة على عينه الخضراوتين: لا، بل تبدو وسيماً اليوم!

علي ارتبك، حدق فيّ بعينه مندهشاً، لم يستوعب ما قلت!

علي: أعيدي ما قلتي.

نادين: لا شيء، انسى الأمر.

علي: لمَ أتيتِ إلى بيت جواد؟

نادين: قالت لك العمة.

علي: صوفيا اتصلت بي، وهي من أخبرتني بوجودك هناك، وكنتي ترتدين ملابس جواد!

نادين: وهل تصدقها أم تصدقني؟

علي نظر إليّ ثم نظر إلى الطريق، وانطلقنا مرة أخرى.

دخلنا إلى الشركة؛ دخلت مكتبي أتفقد بعض الملفات وأبحث وراء علي عن جرائمه.

علي يتصل ويحجز تذاكر للسفر، وأنا كنت أفكر في الضحية المقبلة.

علي مستغيب أحد رجاله: أين ذهب؟ عندما أريده لا أجده. اتصل على أحد رجاله بالقصر يسأل عنه؛

أخبره أنه لم يره منذ البارحة؛ يفكر علي أين ذهب! ربما مع إحدى الساقطات! كرر الاتصال عليه دون نفع.

*****

صوفيا تفكر: كيف أبعدها عن جواد؟ لابد لي من خطة محبكة. أخذت تبحث وراء نادين.

والدة جواد: إنها لطيفة وجميلة

جواد مبتسماً: فعلاً. ثم صعد إلى غرفته.

وقف بقرب النافذة: يبدو أن شيء ما يتحرك بقلبي تجاهها، لا أستطيع التوقف عن التفكير بها! قلبي يخفق بشدة عند رؤيتها.

هل أحبها؟!

*****

نادين: أشعر باشتياق له؛ برغم أني تركته الآن!

جواد، عليك مغادرة تفكيري وأخبر طيفك ألا يزورني كل ثانية!

*****

صوفيا: جواد لم يعد يهتم لأمري.

علي الغيرة تحرق قلبه! أرى أنها تنجذب لجواد؛ يجب أن أبعدها عنه.

نادين: أشعر تجاهك بمشاعر جميلة، لكن طريقي أصبح مظلماً!

جواد يتصل بنادين.

نادين: أهلاً جواد.

جواد: نادين، هل تقبلين دعوتي على العشاء غداً؟

نادين: حسناً، سوف آتي.

علي سمع المكالمة عند مروره من أمام مكتب نادين.

*****

نـادين: اتصـلت علـى صـديقتي خولـة حدثتها عـن جـواد ومـا أشـعر بـه تجاهه.

أنهيت معها الاتصال وجلست أخطط للجريمـة المقبلـة، وهـو أحـد أفراد علي الآخر.

علي عاد إلـى القصـر يبحث عن الرجل الـذي قتلتـه؛ لقد استغرب عدم وجوده!

ذهب علي إلى بيته هو وبعض رجاله.

علي واقفاً أمام باب شقته، ويتصل عليه؛ صوت الهاتف بالداخل.

علي مكرراً الاتصال؛ لا أحد يجيب.

علي أمر رجالـه بكسر البـاب ثـم دخلـو إلـى المنـزل؛ وجـد الهـاتف علـى طاولة صغيرة؛ فتش جميع الغرف والحمام والمطبخ لم يجده!

جلس علي على كرسي مردداً "أين ذهب هذا الوغد؟ هل يغدر بـي! لا لا" غضب علي بشدة؛ خبط بيده على الطاولة؛ فوقعت عيناه على مذكرة صغيرة، كان يدون بها القاتل مواعيده!

فتح المـذكرة يقلـب بهـا حتـى وصـل إلـى آخـر ورقـة؛ ليجـد مكتـوب بهـا "اليوم سألتقي الجميلة ن،ا،د،ي،ن"

جمع علي الأحرف "نااادين"

مزق الورقة ناطقاً: أيها الوغد! عندما أجدك سأقتلك.

خرج مسرعاً من البيت وهو يفكر ما علاقة نادين به! وترددت إليه جملة صوفيا "متشردتك تتنقل بين الرجال"

نادين ماذا يدور برأسك هل تترددين إلى الرجال؟ لا، لابد من أمر آخر! تملكه القلق على التفكير بحكمه، وعلى مراقبتها!

علي اتصل وألغى سفره؛ ثم ذهب وأتى بتالا أخت نادين.

*****

نادين: ميرنا، علي الذهاب الآن؛ لقد أرهقني التعب.

ميرنا: مع السلامة.

عدت إلى البيت مع السائق الخاص بي.

عند دخولي القصر وجدت مفاجأة لم تكن بالحسبان!

إنها صغيرتي؛ عندما رأتني أتت إليّ مسرعة؛ احتضنتها وقبلت كل جسدها الصغير.

احتضنتها وأدور بها كالمجنونة!

كدت أن أموتها من شدة احتضاني لها!

ثم أوقفتها ومسكت يدها ألفها وأنظر إليها؛ لقد تغيرتي عصفورتي تبدين جذابة!

تالا: نعم، أبدو أجمل منك.

نادين تقدمت باتجاه علي: شكراً أنك أتيت بها.

علي: استمتعي بوقتك معها.

ذهب علي إلى مكتبه، كان يفكر هل نادين تنتقم؟

أمر أحد رجاله بمراقبتها.

نادين صعدت إلى غرفتها، وبدلت ملابسها؛ ثم نزلت إلى الحديقة هي وأختها.

علي يراقبها من نافذة المكتب.

ثم صعد إلى غرفتها؛ أخذ يفتش في أغراضها.

وجد مذكرة بها كلمات لم يفهمها، لكنه انتابه شعور أنها تخطط لأمر ما!

عاد إلى مكتبه يتفقد الكاميرات؛ وجد كاميرا معطلة في نفس الليلة التي كانت بها عند جواد.

عم القلق أرجاء قلبه "هل أعتني بحية داخل منزلي؟"

نظر مرة أخرى إليها وهي تلعب مع تالا؛ نظرت نادين بتجاهه وابتسمت له.

ثم التفتت نادين إلى أحد رجال علي الذي كان يرافق القاتل، وبدأت باستدراجه هو الآخر حتى اقترب يلعب مع تالا ونادين.

علي يراقب بتركيز؛عاد بتفكيره إلى ليلة الحادث؛ تذكر أي من رجاله كان بالجزيرة، ياإلهي! يبدو أنها تستدرجهم جميعاً!

علي الآخر يرتب خطة لنادين.

جواد: على موعد العشاء سأخبرها بما أشعر به تجاهها.

نادين تستدرج الضحية القادمة.

علي: يجب عليّ التحرك سريعاً لأعرف ما يدور في رأسها، لكن أين ذهب ذاك الغبي؟

نادين تقترب من القاتل الثاني.

علي يراقبها من خلف نافذة المكتب جلس الرجل على مقربة؛ ليس ببعيد عن نادين.

نادين تنظر إليه بإغراء.

علي في حيرة من تصرفاتها. خرج من المكتب إلى الحديقة؛ ما إن لمحته نادين من بعيد حتى ابتعدت عن الرجل، ودار الحوار بينها وبين تالا.

علي صعد إلى سيارته، أوهمهم أنه مغادراً إلى خارج القصر!

نادين: أين ذاهب الآن؛ لقد حان موعد الغداء.

علي: لدي موعد مهم.

نادين: بالتوفيق.

علي نظر إلى عينيها مردداً "تلك العيون الجميلة ما بها حائرة؟ ماذا تخبئ بداخلها؟" خرج علي من القصر.

نادين التفتت إلى القاتل الثاني والأفكار تدور باستدراجه، جلست بجواره؛ تناولا أطراف الحديث متبادلين أرقام الهواتف.

علي أوقف السيارة بجانب القصر ودخل من الباب الخلفي للقصر؛ عاد إلى مكتبه يراقب نادين وهي تتودد لرجل ظناً منها بأن علي غادر!

علي عاد مرة أخرى خارجاً من حيث أتى؛ صعد إلى سيارته وذهب يبحث عن الرجل الذي اختفى بجميع الأماكن التي كان يتواجد بها، لكن لم يجده؛ عاد علي إلى البيت؛ دخل مكتبه ثم قال للخادمة: ابعثي لي ظافر.

الخادمة: حاضر سيدي.

الخادمة: ظافر، السيد علي يريدك.

ظافر نظر إليها: حاضر.

ظافر: ما الأمر سيد علي؟

علي: ظافر، ماذا تفعل بالقرب من نادين؟

ظافر مرتبكاً تردد: ولاشيء، كنت ألعب مع تالا؛ إنها طفلة جميلة.

علي واقفاً عن مكتبه متجهاً نحو ظافر وهو جالس على الكرسي؛ اقترب منه علي، أخرج سلاحه ووضعه في رأس ظافر وقال: تعلم كم أكره الخيانة، وإن طعنني أحد في ظهري ما نهايته يا ظافر!

ظافر ضاق صدره من شدة الخوف مردّداً: لا، لم أطعنك علي.

علي: لن أسأل مرة أخرى، أنتظر الجواب خلال خمس دقائق وأنت تعرف الباقي.

ظافر: أقسم أنا لم أقترب منها، هي من تتودد إليّ وأعطتني رقم هاتفها!

علي نظر إليه: أعطتك ماذا؟

ظافر: رقم هاتفها. أخرج ظافر هاتفه وأعطاه لـ علي. علي يفكر؛ هناك أمر ما يحدث!

علي: فيما تحدثت معها؟

ظافر: واعدتني على العشاء.

علي ذهب إلى النافذة؛ ثم عاد إلى ظافر وجلس بالكرسي الذي أمامه: عليك تنفيذ كل ما أقوله لك بالحرف الواحد؛ إن أخطأت ستكون نهايتك على يدي.

ظافر: حاضر سيدي.

علي ينصب فخاً لنادين عبر ظافر.

صوفيا عادت إلى الجزيرة تبحث وراء نادين؛ عند دخولها الجزيرة اندهشت من المكان المنحدر عن المدينة؛ مرددةً "كيف يعيش الناس هنا، المكان منعزل، الآن عرفت لمَ تلك المتشردة تتصرف هكذا!"

جواد يحضر حاله لموعد نادين، الآن حان الموعد لأعترف لها بحبي.

نادين: تالا، هيا اخرجي من الحمام علينا النزول إلى المائدة.

تالا: حاضر.

جواد يتصل بنادين.

نادين: كيف حالك جواد؟

جواد: بخير، وأنتِ؟

نادين: اليوم كان أجمل يوم بحياتي؛ لقد عادت تالا إليّ.

جواد: جميل، استمتعي بوقتك معها، لكن لا تنسي موعدي.

نادين: لا، لن أنسى.

علي أخبر الخادمة بمراقبتها؛ الخادمة سمعت المكالمة، نزلت وأخبرت علي.

علي: يجب عليّ إبعادها عن جواد.

علي اتصل بسكرتيرته "احجزي لي تذكرتين للسفر"

علي يتصل بنادين: انزلي أريدك في أمر.

نادين: حاضر! تالا، هيا علينا النزول. أمسكتُ بيد أختي ونزلت؛ جلست على المائدة أنا وتالا وعلي نتناول العشاء؛ فكان علي يداعب تالا؛ تبدو كأنها تحبه؛ إنها طفلة لاتعرف أنه من قتل والدها.

علي: تالا، اذهبي والعبي في الحديقة مع ظافر. أخذ ظافر تالا وخرجا إلى الحديقة.

علي: نادين، جهزي نفسك لدينا سفر غداً.

نادين: سفر! إلى أين؟ وما شأني أنا بالسفر!

علي: لدينا عمل خارج البلد لمدة أسبوع.

نادين:أسبوع! لا، لايمكنني، لا أريد السفر. كنت أفكر في جواد وموعدي معه.

علي: تذكري، لا أحب تكرار الحديث.

نادين تفكر في جواد وفي تنفيذ خطتها. ذهب علي من أمامي خرجت إلى الحديقة، كان يحدق بي ذلك الغبي أخذت أختي وعدت إلى غرفتي؛ جلست معها على السرير؛ احتضنها.

تالا: نادين، اسردي لي الحكايات.

قبلتها على جبينها: هيا نبدأ، كان يا مكان في سالف العصر والزمان، كان في بنت جميلة تسكن هي ووالدها في مدينة الأمير، كان والدها رجلاً كبيراً وفقيراً، كان يريد وزير الأمير الزواج منها، لكنها رفضته لأنه رجل كبير.

تالا: آه، أكملي بعدين!

ذهب الوزير إلى الأمير وأخبرها أن الرجل الفقير يتسول في المدينة ويقطع طريق الناس.

تالا: هذا شرير.

نادين مبتسمة: فأمر الأمير بمعاقبة الفقير وطرده خارج البلدة.

تالا: امم، والأمير شرير كمان.

نادين: فخرج الفقير وابنته من القرية لا يعلمون أين سيذهبون، وتابعو السير على أقدامهم، وكان يحمل الرجل الفقير أمتعتهم على ظهره هو وابنته.

تالا: امم، ياحرام!

نادين: سلك الرجل طريقاً مهجوراً؛ فأخبره أحد المارين، لا تذهب ياعم من هذا الطريق، إنه يؤدي إلى مدينة مهجورة لا يسكنها إلا الأشباح.

تالا اقتربت من نادين في خوف وتحدق بعينها الصغيرتين التي اتسعت من الخوف.

نادين: لكن ابنته قالت يجب علينا الوصول إلى المدينة والمكوث بها؛ معاشرة العفاريت أفضل من البشر، ونظرت إلى تالا لتجدها نائمة! قبلتها وعادت تفكر في أمورها.

نادين تتصل بجواد؛ لا يجيب، أعادت الاتصال، لكن هاتفه مغلق! آسفة جواد. بعثت له برسالة "آسفة جواد، لن أتمكن من حضور موعدك" في اليوم التالي حزمت أمتعتها هي وأختها ونزلت إلى علي.

علي: هيا، علينا الذهاب الآن!

تالا ممسكة بيد علي: أين نذهب؟

علي: سنذهب إلى مكان سيعجبك تالا، وسوف أشتري لك الكثير من الألعاب والملابس.

تالا: امم، والشكولا والحلوى!

علي: كل ماتريدين.

نادين تفكر بجواد؛ ماذا يقول الآن عنها. خرجوا من القصر متجهين إلى المطار.

جواد يتصل بنادين؛ الهاتف مغلق!

سادني التوتر؛ بدلت ملابسي وخرجت.

أعاود الاتصال لأجد الرد الآلي "إن هاتف مراسلكم مغلق؛ يُرجى المحاولة لاحقا".

ما الأمر! بدأ التفكير السيء يجول في رأسي..

أتصل على علي، لكن ماذا أقول له! امم، حسناً، كأني أسأله عن المشروع.

أتصل بـ علي "إن هاتف مراسلكم مغلق؛ يُرجى المحاولة لاحقا" ما الأمر علي أيضاً! بدأ القلق يتملك جواد؛ هل علم علي بأنها قضت الليلة عندي؟ أخذ يفكر كثيراً للذهاب إلى الشركة والتحقق من الأمر.

نادين تفكر في جواد؛ هل قرأ رسالتي؟ هل يلتمس لي عذراً! أخرجت تنهيدة كادت أن تشق صدرها، وضعت يدها على خدها، وهامت في طيف جواد. آه جواد؛ لقد اشتقت لك!

علي وتالا في عالم آخر، لكن علي لم يرفع عينيه عن نادين محدثاً نفسه "أشعر بشيء تجاهك يكاد أن يمزق قلبى نصفين! لن أجعل ذلك الوغد يأخذك مني، ولو كان الثمن حياته"

نادين التفتت باتجاه تالا؛ لتجد علي يحدق بها!

بعد ساعة من الانتظار. الآن حان وقت إقلاع الطائرة وعليهم الصعود. كانت نادين تتحرك باتجاه الطائرة وقلبها يتمزق من الحزن لفراق جواد.

جواد: ميرنا، صباح الخير.

ميرنا: صباح الخير سيد جواد، كيف حالك اليوم؟

جواد: بخير، أين علي؟

ميرنا: السيد علي سافر اليوم.

جواد:سافر! آه، هل لديه عمل خارج البلاد؟

ميرنا: لا، ليس لديه عمل خارج البلاد في الوقت الحالي.

ثم نظرت إليه بابتسامة ماكرة. لكن أظنها رحلة استجمام.

جواد: استجمام!

ميرنا: نعم، فلقد ذهبت معه نادين؛ أظن أنهم سيقضون وقت ممتع!

ما إن سمع هذه الكلمات؛ حتى شعر باختناق وضيق في صدره؛ ترك ميرنا وذهب.

كان يردد "كيف لها أن تتجاهل موعدي؟ تتجاهلني لتذهب مع علي!"

صوفيا اقتربت من بيت نادين؛ تقف أمامه بيت متآكل من الخارج يشبه الكوخ.

هل هذا بيت أم بيت رعب! كيف كانت تعيش هنا! تتقدم خطوة وتتراجع تملك قلبها الخوف، لكنها كانت مصرة على البحث وراء نادين. دخلت البيت نظرت في السقف الذي نسج العنكبوت خيوطه به وكون شبكة في كل زاوية؛ ثم نظرت إلى النوافذ المكسر زجاجها. دخلت الغرفة الخاصة بنادين.

كيف كانت تعيش هنا؟ هل هذا سرير! إنه قطع أخشاب اتصلت ببعضها البعض؛ كيف تنام هنا؟ أخذت تفتش بأغراضها وملابسها. آه أيتها المتشردة ذات الملابس المرقعة. أخذت بعضاً من ملابس نادين القديمة!

خرجت من الغرفة باتجاه غرفة أخرى وهي خاصة بوالد نادين لتجد الغرفة بسيطة جداً، لكنها منظمة والأتربة فوق كل شيء بها. نظرت باتجاه زاوية من الغرفة لتجد صندوقا خشبياً مكسوراً وكل الأغرض التي به قد نبشت، والبعض منها ملقى بالأرض!

خرجت واتجهت نحو المطبخ لتجده يكاد يشبه غرفة صغيرة نوافذها محطمة! تبحث عن أي شيء، لكن كل محاولاتها بائت بالفشل لتستدير وتعود. عند خروجها من المطبخ ذو الأرض الخشبية؛ تعثر كعبها بثقب في خشبة أرضية المطبخ. أخذت تحرك قدمها لتخرجه إلا أنها صدمت مما رأته على أرضية المطبخ؛ إنها ملطخة بأثار دماء! انقبض قلبها من شدة الخوف وتسارعت نبضاته. أسرعت وأخرجت حذائها حتى انكسر الكعب من شدة ماكانت متوترة وهي تسحبه.

خرجت مسرعة من المنزل وهي تتخيل أن هناك أمراً ما حدث هنا. أسرعت إلى سيارتها وذهبت من الجزيرة بسرعة فائقة.

علي ونادين وتالا وصلوا إلى الفندق؛ صعدوا إلى الغرف الخاصة بهم.

نادين وتالا ينظران إلى الفندق؛ فهما لم تطأ أقدامهما هذه الأماكن أبداً!

علي: استمتعوا بوقتكم، لكن نادين كوني حذرة. أي تصرف قد يعرضك أنت وتالا للخطر!

نادين: لاتقلق، لن أفعل شيء.

علي: نلتقي بعد ساعتين.

تالا: أريد أن أذهب معك علي.

نادين: لايمكنك الآن؛ علينا تبديل ملابسنا، وهو يريد أن يستريح هيا بنا.

دخلت الغرفة، كل شيء بها جميل ومرتب، نظرت من النافذة المنظر جميل يطل على البحر؛ اللون الأزرق زين السماء والبحر؛ الهواء منعش. تالا تشدني من ملابسي!

نادين، نادين، أريد أن أسبح بالبحر مثلما كنت أنا وأبي نسبح بالنهر.

نادين: حاضر. قبلتها على خدها.

جواد اتصل مرة أخرى، لكن دون فائدة.

صوفيا: لقد وقعتي في يدى نادين؛ حتما هناك أمر ما تخفيه! لكن سأكشف أمرك لجواد، لن أدعه لك.

نادين: جلست على الكرسي بالغرفة؛ رفعت سماعة الهاتف طالبة رقم جواد؛ تن تن تن.

لايجيب جواد! أعادت الاتصال؛ تن تن تن يمكنك ترك رسالة صوتية.

"جواد هذه أنا نادين، أنا آسفة على عدم حضوري موعدك؛ حقاً آسفة، كنت أتمنى أن ألتقي بك، لكن سافرت فجأة، أعدك عند عودتي.." لم تكمل الرسالة؛ انتهت المدة المخصصة للرسالة.

يالك من حظ متعثر! الرسالة أيضاً لاتريد أن تكتمل!

نادين: تالا، تعالى لتبديل ملابسك.

على ذهب وبدل ملابسه ونزل إلى مطعم الفندق ينتظر نادين وتالا.

صوفيا تتصل بجواد: جواد، أين أنت؟ أريد رؤيتك الآن.

جواد: ما الأمر صوفيا؟

صوفيا: سأخبرك عندما نلتقي.

جواد في ضيقك: لكني مشغول الآن.

صوفيا: الأمر لايحتمل التأخير.

جواد تنهد: حسناً، نلتقي على التاسعة.

*****

نادين نزلت إلى المطعم ومعها تالا.

كانت تنظر في زوايا الفندق ذو الشكل المعماري المذهل!

دخلا المطعم؛ علي ينتظرهم على الطاولة رقم خمسة.

تالا تركت يد نادين مسرعة باتجاه علي..

علي وضع يده على شعرها وقبلها من خدها: آه، يالك من أميرة جميلة جداً.

تالا: أنا السندريلا ههه.

علي: هههه، لكنك ترتدين فردتين من الحذاء ياسندريلتى!

نادين جلست لاتنطق بحرف؛ عابسة بوجهها.

على ينظر إليها: نادين، ابتسمي.

تالا: نادين، ابتسمي.

علي ناظراً إلى تالا مبتسماً من براءتها.

*****

جواد نظر إلى هاتفه: يالك من لعين! متى اطفئت! ما إن فتحه؛ حتى أتته رسالة نادين؛ سمع الرسالة وأعاد الاتصال على الرقم، لكن لا أحد يجيب؛ ترك لها رسالة..

"نادين كوني بخير، وأنا أنتظر عودتك؛ عند سماع رسالتي اتصلي بي."

*****

طلب علي الطعام؛ كل شيء بالمطعم رائع، والموسيقى رائعة.

*****

جواد يتصل بصوفيا: صوفيا، أين أنتِ؟

صوفيا: أنا في الطريق، عشرة دقائق، وأكون أمامك.

جواد: لا تتأخري، أنا بالمطعم.

*****

علي ونادين أنهيا طعامهما.

علي: هيا بنا، سآخذكم في جولة بالمدينة.

نادين: أنا متعبه، أريد أن أستريح.

تالا: لالا، أريد أن أذهب مع علي.

نظر إليها علي: حسناً، سنذهب أنا وتالا.

نادين: آتية معكما.

خرج الجميع من المطعم. ذهبوا في شوارع المدينه الجميلة؛ اشترى لهم علي البوظة.

الجو جميل؛ الليل، والقمر، وأضواء المدينة الجميلة التي تعج بالسياح من كل مكان.

*****

صوفيا: جواد كيف حالك، آسفة على التأخير.

جواد: لاعليك، تفضلي.

طلب جواد العصير.

نظر إلى صوفيا: اخبريني ما الأمر؟

صوفيا سردت له مارأته.

جواد صدم مما سمعه وقال لها: أنت لمَ تكرهين نادين؟ تحقدين عليها لهذه الدرجة! ماذا فعلت لك المسكينة.

صوفيا: أتدافع عنها! نادين! هههه، نادين مسكينه! لا، اسمح لي أن أقل لك بأنها قد تكون مجرمة.

جواد: لا تنطقي بحرف آخر. وقف أمام الطاولة وانطلق ذاهباً.

صوفيا: أقسم لك هذا مارأته عينى؛ اذهب وتأكد بنفسك إن لم تصدقني.

جواد تركها وخرج وهو يفكر في كلامها.

هل ما قالته صحيح؟ لا لا، نادين لا تفعلها!

*****

نادين تفكر: كيف لي بالتخلص من علي؟!

علي: نادين، لنجلس هنا.

منظر البحر يذهب العقول، ما أجملك من منظر! جلسنا بقرب البحر.

تالا جلست على الرمل.

جلست تالا تلعب في الرمل.

علي يحدق بنادين ودقات قلبه تتسارع.

نسمات هواء البحر تداعب شعرها.

نظرت باتجاه علي مندهشة: علي، لمَ تنظر إليّ هكذا؟!

علي: نادين، أريد إخبارك بأمر.

نادين: تفضل كلي آذان صاغية سيد علي.

علي: لا تنظري إليّ بسخرية.

نادين: ما الأمر علي؟

علي: أنا أحبك وأريد الزواج منك.

نادين تنظر إليه باندهاش: ماذا؟ ماذا تريد! هه، أنت قتلت والدي وتريد الزواج مني!

علي: عدنا إلى هذا الأمر مرة أخرى! أخبرتك، لا ذنب لي، لم أفعلها.

نادين وقفت أمام الطاولة: علي، دعني أنا وأختي نذهب؛ دعنا نعيش بسلام؛ لا أريد عيشتك، ولا أريدك، ولا أريد شركتك، لا أريد منك شيء يكفي ما أخذته مني.

علي نظر إليها: ما أخذته منك! وما الذي أخذته منك؟

نادين: أخذت روحي مني عندما قتلت أبي؛ سلبت مني حياتي عندما سجنتني بين أسوار قصرك العالية.

علي: نادين، أنا أحبك؛ لننس الماضي ونبدأ من جديد.

نادين: كيف لي أن أنسى الماضي؟ الماضي هو أبي!

كيف لي أن أنسى! إياك أن تعيد عليّ هذا الكلام مرة أخرى.

ذهبت باتجاه تالا؛ أمسكتها من يدها وعادت من نفس الشارع إلى الفندق.

*****

جواد الغضب يسيطر عليه مما قالته صوفيا، يفكر في كلامها؛ استرجع بذاكرته إلى الليلة التي استنجدت به نادين، وكانت تبكي؛ إنه نفس العنوان الذي أعطته له صوفيا!

لم يستطع النوم تلك الليلة من كثرة التفكير، كان جالساً بقرب النافذة طوال الليل حتى بزغ نور الشمس وكسا المكان، ارتدى ملابسه وخرج مسرعا من البيت؛ قاد سيارته قاصداً العنوان الذي أعطته له صوفيا.

*****

عاد علي إلى الفندق والغضب يملأ صدره مردداً: لن أدعك لجواد نادين، سأتزوجك؛ حتما ستحبينني.

اقترب علي من باب الفندق ليجد نادين تنتظره..

علي: لماذا تقفين هنا في هذا الوقت؟

نادين: انتظرتك طوال اليل ولم تعد!

علي: هل أفهم أنك قلقتِ علي ونزلت تنتظرينني هنا؟

نادين: لا، أنا انتظرك كي أخبرك أني أريد العودة.

علـي: تريـدين العـودة! تقـدم إليهـا بخطـوتين. ألـم تعجبـك تلـك المدينـة الجميلة؟ ثم استدار مشيراً إلـى المبـاني المعماريـة الجميلـة للمدينـة "إنهـا رائعة!" ثم نظر إليها مرة أخرى ممسكاً بيدها "هـا، انظري انظـري مـا أجملها!"

نادين ساحبة يدها من يديه بشدة: لا أريد المكوث فيها، أريد العودة.

*****

جواد اقتـرب مـن الجزيـرة، أوقـف سيارته علـى أول الطريـق؛ نـزل مـن السيارة كان ينظر بعينيه في كل أرجاء الجزيرة يتطلع للمكان، الأشجار العاليـة، الطيـور البيضـاء، الهـواء المـنعش، الطبيعـة التـي تـذهل النظـر والعقل، لكنها مهجورة!

جواد يقف الآن أمام منزل نادين محدثاً نفسه: هل علي الدخول؟ هل مـا قالته صوفيا صحيح؟ لا، لا لابد أن هناك أمر ما يحدث جواد؛ يالك مـن غبي، كيف تنساق خلف حديث صوفيا! أنت تعلم أنهـا تكره نـادين! بعد أن كان على بعد خطوة من باب المنزل عاد.

*****

علي: نادين، عودي إلى غرفتك ولا تثيري غضبي.

فعلت لك ماتريدين، وأتيت لك بأختك؛ فحافظي عليهـا، وإلا أعدتها مـرة أخرى.

نـادين: اتهـددني بهـا! ثـم اقتربـت منـه نـاظرة إلـى عينيـه وقالـت بصـوت منخفض يملؤه الحزن: علي، اتركنا نذهب لن أسبب لك إزعـاج، اتركنـا نعيش بسلام أنا وأختي.

نظر إليها علي وعيونه تملؤها الحب: نادين، أحبك.

كيف لي أن أتركك؟ لا يحق لك نزع روحي مني!

دارت نادين حول نفسها؛ ثم عادت ونظرت إليه: وأنت سلبت روحي مني.

علي: لم أفعل، لم أفعل.

*****

جواد بعدما ابتعد عن المنزل بخطوتين؛ عاد مرة أخرى، إنه حب الفضول والتفكير الذي احتل عقله!

دخل إلى المنزل؛ عيناه تحدقان في أرجاء البيت، يبحث عن آثار الدم الذي أخبرته به صوفيا؛ مردداً "إنها قالت بالمطبخ، أين المطبخ؟" يبحث جواد في كل أرجاء البيت. آه، هذا المطبخ، لنرى يا صوفيا! يبحث في أرضية المطبخ عن الدم

ليجد بقعة كبيرة! صدم جواد. اقترب أكثر؛ إنها فعلاً آثار دم! أخذ يبحث في كل الغرف لعله يجد تفسيراً آخر لما يحدث.

*****

علي: هيا اصعدي إلى غرفتك؛ نكمل الحديث غداً أنا متعب.

نادين: علي، إن كنت تحبني حقا اتركني وشأني.

علي تركها ودخل الفندق صاعداً إلى غرفته يفكر. آه؛ لقد ضاق صدري وقلبي يؤلمني منك؛ ليتني ما أتيت بك إليّ؛

لوكنت أعلم أنك ستكونين سبب ألم قلبي لقتلتك عند أول لقاء.

قلبتِ حياتي!

*****

نادين: كيف أخرج من هذه الحياة! جواد، اشتقت لك. ماذا تفعل الآن؟ هل تفكر فيّ أم تجلس الآن مع صوفيا؛ تلك اللعينة!

دخلت الغرفة أجد تالا تنتظرني..

تالا: نادين، أين كنت؟

نادين: أنا هنا حبيبتي، تعالي ضميني اممم.

*****

جواد يبحث في البيت ليجد محفظة بالقرب من قدم الطاولة؛ انحنى، مد يده وجلبها؛ فتح الحافظة، انصدم عند رؤية صورة بأول الحافظة!

نادين ممسكة الهاتف تتصل بجواد.

جواد سمع صوت هاتفه؛ استخرجه من جيبه.

رد جواد

نادين: جواد، هذه أنا نادين.

جواد سمع صوتها؛ الغضب تمكن منه: أهلاً نادين.

نادين: آسفة لسفري وعدم حضور موعدك!

جواد: ما الذي تفعلينه أنت وعلي؟ لم سافرتِ بهذه السرعة؟

نادين: جواد، ما الأمر! لم تحدثني بهذه الطريقة؟

جواد صارخاً بها: أجيبيني، ماذا تخفين عني أنت وعلي؟

نادين: لا أفهم، ماذا تقصد؟!

جواد: أنا الآن في منزلك القديم.

نادين وقفت عن الكرسي: لم؟ ماذا تفعل هناك؟

جواد: كنت أبحث عنك.

نادين: اخرج من عندك حالاً جواد.

جواد: لم نادين؟

نادين: قطع الاتصال. جن جنونها، تعاود الاتصال، دون جدوى.

آه آه، ماذا يفعل هناك؟ لابد هناك أمر ما يحدث!

هل يذهب إلى الجزيرة! جلست على الكرسي، التوتر سيطر عليها.

خرجت مسرعة إلى غرفة علي

تطرق على الباب؛ علي، علي، علي.

علي: من الذي يطرق الباب هكذا!

فتح الباب: آه، كان يجب أن أعرف أنه أنت المزعجة.

نادين: عليّ العودة غداً.

علي: مرة أخرى!

نادين تنظر بالغرفة بعينيها، كأنها تبحث عن شيء! وقع نظرها على طبق فاكهة وبجواره سكين؛ أسرعة وأمسكت بالسكين ووضعته على

معصم يدها "أتعيدني أم أنهي هذه الحياة الآن!" دموعها تزرف كحبات المطر.

علي يقترب منها مندهشاً مما تفعله: هل جننتِ نادين!

نادين: أقسم أفعلها؛ لقد مللت من حياة القهر.

علي يقترب بهدوء..

نادين: لا تقترب خطوة واحدة. جرحت يدها بخدش بسيط؛ نزف منه قطرات دم.

علي: توقفي، حسناً، غداً نعود، أعدك.

نادين غادرت الغرفة عائده إلى غرفتها تحضر أمتعتها.

أنهت وجلست بقرب النافذه تبكي؛ جواد، الآن ماتفكيرك بي! ماذا وجدت وما سبب ذهابك إلى هناك!

بدأ قلبها يخفق بجنون.

جواد ذهب وجلس بقرب النهرعلى مقربة من منزل نادين؛ يفكر دم من هذا! هذه المحفظة لم هي هنا؟

الرجل الذي بالصورة أحد رجال علي!

ما الأمر؟ جواد يحاول ربط الأمور ببعضها، ومن أين تعرفت نادين بـ علي!

بعد نصف ساعة قاد جواد سيارته وعاد إلى منزله.

صوفيا تتصل بجواد: هل تحققت من الأمر؟

جواد: لا، لم أذهب.

صوفيا: حسناً، أنا سوف أتصرف..

جواد مقاطعاً كلامها: صوفيا، ابتعدي عن نادين، لا تتدخلي في الأمر.

صوفيا: هي من تدخلت بحياتي وقلبتك عليّ! كل شيء انقلب، حتى موعد الخطبة لم تعد تهتم به!

لم أعد موجودة في حياتك منذ ظهورها.

جواد: اهدئي. صمت لبرهة مفكراً. سأنفذ لك ما تطلبين؛ فقط دعيها وشأنها، لنعد كما السابق.

صوفيا: وإن تغيرت!

جواد: لن أتغير.

صوفيا: أعدك إن تغيرت أن أدمرها.

جواد أغلق الخط.

يفكر. نادين، أنت الوحيدة التي امتلكت قلبي

آه نادين، قلبي ممزق، كنت سأعترف لك بحبي.

*****

نادين لا تستطيع النوم.

تفكر في كل ما حدث لها.

غفت نادين على المقعد بقرب النافذة لتوقظها الشمس التي رسمت على وجهها عبر النافذة.

اتجهت إلى الحمام وبدلت ملابسها؛ ثم عادت لتوقظ تالا.

نادين: تالا، تالا، هيا حبيبتي؛ علينا العوده إلى الديار.

تالا: نادين. احتضنتها برفق وقبلتها على خدها.

نادين: هيا حبيبتي. أخذتها إلى الحمام؛ ثم عادت وبدلت لها ملابسها.

خرجت إلى غرفة علي.

نادين: علي، نحن جاهزتان.

علي نظر إليها في غضب: هيا بنا. نزل علي إلى إدارة الفندق، وقفل الحساب؛ ثم أتت السيارة وأخذتهم إلى المطار.

نادين تفكر كثيراً لمقابلة جواد؛ لابد أن أخبره بكل شيء!

جواد يبحث عن الرجل صاحب المحفظة. أخذ صورته وذهب.

اتصل جواد بميرنا سكرتيرة نادين.

جواد: ميرنا، أريدك في أمر مهم.

ميرنا: تفضل سيد جواد!

جواد أعطاها عنوان مطعم.

ميرنا: انتظرني ربع ساعة وأكون أمامك.

جواد ينتظرها.

*****

علي ينظر إلى نادين ويعيد النظر إلى تالا النائمة بالطائرة.

*****

ميرنا: كيف حالك سيد جواد؟

جواد: بخير ميرنا، أريد منك خدمة بسيطة.

ميرنا: تفضل على الرحب!

جواد أخرج صورة الرجل: أين أجد هذا الشاب؟ أريده في أمر مهم.

ميرنا: آه، هذا خالد أحد رجال علي المهمين.

جواد: أعرف، لكن أين أجده؟

ميرنا: إننا نبحث عنه منذ أسبوع ولم نجده؛ أظنه سافر إلى مكان ما!

جواد: هل سافر مع علي؟

ميرنا: لا، لا أظن ذلك؛ لأن السيد علي أيضاً يبحث عنه.

جواد احتار. أخرج تنهيدة عاليه من صدره وقال: ما الأمر؟

جواد: شكراً ميرنا. ووضع نقود بيدها.

ميرنا: شكراً سيد جواد.

جواد: عليّ المغادرة.

غادر جواد المطعم يفكر؛ علي أيضاً يبحث عنه! نادين ما الأمر! وما حكاية هذا الرجل، ودم على أرضية مطبخك، وحافظة بالبيت؟!

ميرنا: لم الكل يبحث عنك خالد؟!

نادين وصلت إلى البلد.

وعادت هي وعلي وتالا إلى القصر.

ما إن دخلت القصر حتى اتجهت مسرعة إلى غرفتها.. علي لايفهم مايحدث!

أغلقت نادين غرفتها عليها.

تالا مع علي.

أخرجت هاتفها تتصل بجواد.

جواد نظر إلى هاتفه يتحقق من المتصل. نادين!

نادين: جواد، أنا عدت، أين أنت؟ أود مقابلتك.

جواد: أنا مشغول الآن، غداً نلتقي. وأغلق الخط.

نادين: أغلق الخط ! يبدو غاضب يا إلهي.

جواد يفكر "عدتي بسرعة! لابد أن هناك ما تودين أن تخبريني به!"

لم تستطع الانتظار؛ خرجت مسرعة من القصر؛ أوقفت سيارة أجرة ثم ذهبت إلى بيت جواد. تدق جرس الباب؛

فتحت لها الخادمة..

نادين: أين جواد؟

الخادمة: السيد بمكتبه.

ذهبت إليه وفتحت باب المكتب؛ نظر جواد إليها بدهشة!

جواد: نادين!

نادين: لم تتهرب مني؟ أريد الحديث معك.

جواد: تفضلي.

نادين: لم ذهبت إلى بيت أبي؟!

جواد: كنت أبحث عنك.

نادين: لكنك تعرف أين كنت!

جواد: أنت مخادعة نادين.

أخرج لها الصورة ونظر إليها وقال: لقد وجدتها بمنزلك.

رأت نادين الصورة وانهارت باكية.

جواد اقترب من نادين؛ قال بصوت منخفض يملؤه الحب ماسكاً يدها: نادين، انظري إليّ.

نادين وهي تبكي، رفعت عينها عن الأرض ناظرة لجواد.

جواد: أخبريني ما الأمر؟ أعدك أن أقف جانبك.

نادين: جواد، لقد تعذبت بما يكفي؛ فلا تحملني فوق طاقتي أرجوك!

جواد رافعاً شعرها عن خدها الذي بللته الدموع؛ ناظراً إليها بحب: توقفي عن البكاء، دموعك تمزق قلبي.

نادين: جواد، سأخبرك بكل شيء، لكن اقسم أنك لن تتخلى عني!

(نادين تفكر في قلب الأمور لصالحها)

جواد: لن أتخلى عنك.

نادين وهي تبكي: بقعة الدم التي على أرضية المطبخ.

جواد: آه.

نادين: إنه دم أبي.

جواد في دهشة: ماذا؟!

نادين: لقد قتلوه، قتلوه جواد.

جواد: مَن؟ مَن قتله؟

نادين: رجال علي.

جواد:علي! لكن أنت تسكنين في بيته وتعملين معه!

نادين: بعدما قتلوا أبي؛ اختطفنا رجال علي وأخذونا إلى القصر..

حكت له كل ما حدث..

جواد: ومحفظة خالد؟!

نادين: هو من قتل أبي؛ ربما سقطت منه في ذلك اليوم!

جواد: لكن خالد اختفى والكل يبحث عنه!

نادين: لا أعرف عنه شيئاً!

جواد اقترب من نادين وهي جالسة، احتضنها برفق وقال: توقفي عن البكاء، أنا آسف.

نادين: قتلوا أبي وقلبي يحترق. جواد، أعلم أنه لن يشعر بي أحد.

جواد: لِم لَم تبلغي الشرطة؟!

نادين: هددني بقتل أختي وأبعدها عني.

جواد: سأقف بجانبك الآن، لن يستطيع أحد إيذائك؛ فقط اذهبي إلى الشرطة.

نادين مفكرة "إن ذهبت إلى الشرطة ينكشف أمري وأسجن وجواد يبتعد عني".

ردت: لا، لا يمكنني، أنا لا أريد مشاكل أو أن يحدث شيء لأختي.

علي: أين ذهبت تلك المجنونة مسرعة؟

تالا: علي، أنا جائعة.

علي نظر إلى تالا: اممم، ما رأيك أن نذهب ونأكل بالخارج؟

تالا: موافقة.

خرج علي وتالا إلى المطعم.

*****

صوفيا تتصل بجواد لا يرد عليها!

أين أنت جواد!

نادين: حكيت لك كل ماحدث معي؛ أرجو ألا يعلم أحد به.

جواد: لا تقلقي، لكن سأجد طريقة أخلصك بها من علي.

صوفيا قادت سيارتها وذهبت إلى بيت جواد.

جواد يمسح دموع نادين: نادين، أريد إخبارك بشيء.

نادين: تفضل جواد.

جواد ناظراً إلي عينها: أحبك.

نادين ابتسمت: ماذا! ماذا قلت؟ دقات قلبها تتسارع.

جواد: أحبك.

نادين اختلطت بسمتها مع دموعها: وأنا، وأنا.

جواد: وأنت ماذا؟!

نادين: أحبك.

وقفت نادين عن الكرسي وأخذت تذهب إلى النافذة وتعود إلى جواد في فرحة غمرت قلبها؛ ثم وقفت أمام جواد: جواد، ردد ما قلت مرة أخرى؛ لا أكاد أصدق.

جواد اقترب منها، وقف أمام عينيها في تأمل ماسكاً يديها: أحبك، أحبك، أحبك.

ثم اقترب واحتضنها

نادين: جواد، لا تتركني، كن دائماً بجانبي.

جواد نظر إليها: أنا دائماً بجانبك.

*****

صوفيا نزلت من سيارتها تدق جرس الباب.

الخادمة تفتح.

صوفيا: أين جواد؟

الخادمة: سيد جواد بالمكتب.

صوفيا: من معه؟

الخادمه:نادين.

صوفيا: من؟!!

أخذت تفكر في إنهاء هذا الأمر الآن.

فتحت صوفيا المكتبة عليهم

جواد نظر باتجاه الباب في توتر من رؤيتها

أهلاً صوفيا.

نادين: عليّ الذهاب الآن.

صوفيا: آسفة، هل قطعت حديثكم.

جواد: لا لا، تفضلي.

نادين نظرت إلى صوفيا باحتقار وأخذت حقيبتها متجهة إلى الباب.

صوفيا: آه، انتظري نادين!

نادين التفتت لصوفيا..

صوفيا: أود أن أدعوك لحضور حفل خطبتي أنا وجواد بعد أربعة أيام.

نزل الخبر على نادين كالصاعقة؛ عادت واقتربت من صوفيا: ماذا؟!

صوفيا: كما سمعتي.

جواد: صوفيا، كفى.

نادين اقتربت من جواد: هل هذا صحيح؟

صوفيا: لابد أن عزيمتي لم تعجبك! إذن لتعزمها جواد.

جواد متذكراً تهديد صوفيا له ثم نطق: يسعدني حضورك.

نادين لا تستوعب ما يقول أشارت إلى جواد: انسى كل ما قلته لك أيها المخادع.

خرجت وهي تبكي ظناً منها أن جواد تلاعب بها وبمشاعرها "ستدفعون الثمن.. جميعكم ستدفعون الثمن، أعدكم بذلك"

صوفيا: ماذ تفعل هنا نادين؟ ألم تعدني أن تبتعد عنها؟

جواد: كنت أنهي معها كل شيء.

صوفيا: لن أذكرك مرة أخرى جواد؛ يمكنني تدميرها في أي وقت.

جواد: إياك أن تقتربي منها!

نادين عادت إلى المنزل لتجد ظافر بوجها يبتسم لها وينفذ خطة علي.

نادين تفكر في استكمال ما بدأت. ابتسمت له.

ظافر: كيف حالك نادين؟ لقد اشتقت لك.

نادين: لكن لم أطل الغياب ظافر؛ هل تشتاق بهذه السرعة! تفكر؛ يبدو أنك تستعجل قضائك!

ظافر: هل ستوفين بوعدك لي؟

نادين: طبعا، بعد أسبوع نلتقي على عشاء رومانسي.

ظافر مبتسماً: ألقاك على الموعد إذن.

نادين: علي الذهاب قبل أن يرانا أحد.

ظافر: حسناً.

دخلت نادين تنادي تالا: تالا، أين أنت؟ لقد عدت.

الخادمة: لقد خرجت هي والسيد علي.

نادين قلقت. خرجت هي وعلي! أين أخذها؟ هل أعادها إلى المدرسة الداخلية ولن أراها مرة أخرى؟

نادين تتصل بـ علي

نادين: علي، أين تالا.

علي وضع الهاتف على أذن تالا: ردي، إنها نادين. أخبريها أين نحن.

تالا: نادين، نحن بالمطعم.

نادين أخذت نفساً عميقاً: آه، حسناً عصفورتي أعطيني علي.

علي: ها، ما الأمر.

نادين: متي تعود؟

علي: هل اشتقتي لي!

نادين: لا تمزح.

علي: متى تشاء سندرلتي سنعود. (تالا)

نادين: علي، أنا موافقة.

علي: على ماذا؟

نادين: موافقة على الزواج منك.

علي: لم أسمع!

علي: لم أسمع، أعيدي ما قلتي.

نادين: موافقة على الزواج منك.

علي: تالا، علينا الذهاب حبيبتي.

نادين تجلس في الحديقة تفكر في الانتقام من جواد وعلي.

"جواد أيها الكاذب؛ الرجال جميعهم يشبهون بعض؛ علي قتل أبي وأنت قتلتني؛ ستندم جواد، أعدك".

عادت إلى غرفتها وأتت بمذكراتها ترسم خطتها على الورق برموز مشيرة إلى ظافر بأول حرف؛ أي أنه الضحية المقبلة.

ظافر يتصل بـ علي ويخبره ما قالته له نادين.

علي: آه، نادين! لاينبغي أن تفعلي هذا؛ أتتلاعبين بي؟! لكن لا بأس، ننتظر ونرى ما عليك فعله.

جواد يتصل بنادين..

نادين تنظر إلى هاتفها "مخادع، أحببتك حقاً"

جواد: ردي نادين. (صوفيا اللعينة)

آسف نادين؛ لقد زدتها عليك اليوم، أعلم.

*****

نادين تبكي: آه أبي، كم هو قاسٍ هذا العالم بدونك! ثم أتت بالجيتار الخاص بعلي وعزفت عليه.

وهى تبكي و تردد "أتراك أنت خطيئتي ياسيدي؟

أم أنت عاقبتي لطيشى الذائد!؟

هل أنت ماضي الذكريات نعمتة!!

أم أنت أحلامي القتيلة فى غدي؟

أم أنت ماذا؟!

كيف عشتك ساعة في العمر؟

ثم خلت يمينك من يدى!

لاتسرد الأعزار..أنت تخونني

قلبي يحدثني وخوفك شاهد!

تلك العيون الحائرات..

وبسمة تأتي بغير أوانها كي تبتعد..

والوصل والأعراض والتفكير الذى

يمضي ويأتي كالبعير الشارد

مالي أراك إذا منحتك بسمتي

أبدلتني عنها بلفظ ناقد

عيناك ما عادت تعانق ناظري

ويداك ماعدت تطوق ساعدي

ومناك إن أهفو بأتفه زلة

ليغيب وجهك فى نفور الجاحد

أتراك تكرهني وتكره طلتي
من بعد وقت كان قلبك عابدي
قد كنت تطليني وتتبع خطوتي
وتظل بالأيام تراقب موقدي
وإذا لمحت على الصراط عبائتي
في لهفة الضالين تأتي تهتدي
حتى حظيت بنظرتى وبرقتي
وأردت أن تحيا بقلبي سيدي
فمنحتك الغالي وكل جوارحي
وحرايري ونفائسي وقلائدي ومشاعري
ودفاتري وروايتى وبصيص إلهامي
ونبض قصائدي
ووهبتك الأحلام تصنعها لنا
والعمر تذهبه بقلب بارد
ونسيت أهلي والصحاب
وصرت لي أمي وطفلي والحبيب ووالدي
وإذا بقلبك قد تقلب عندما
أبصرت غيري في الخمار الأسود

فرميتني وتبعت قلبك والهوى

والذكريات محوتها بتعمد

وتركتني لحنا يغنيه العِدى

وفريسة يقتات لحمي حسدي

ما هكذا الأخلاق تأمر والنهى

كلا، ولا وصاك دين محمد

فـ إلى متى تمضي بغيبك؟

ربما الغد وبعد غد وتأتي موعدي

لتحط همك فوق صدري كلماء

شاءت شجونك أن تنام بمعبدي

لكنني ماعدت أفتح بابه

أنا لا صلاة لجاحد فى مسجدي"

القصيدة لشاعر عبد الواسع طه السقاف

كان علي قد عاد ووقف خارج الغرفة يسمعها وهي تغني القصيدة وهي تبكي

ظل واقفاً يسمع صوتها وعزفها؛ هام به، إنها رائعة!

بعد أن أنهت القصيدة؛ طرق علي باب غرفتها.

نادين وضعت الجيتار جانباً: من؟

علي: هذا أنا نادين.

نادين: لحظة علي. أخذت تخبئ في المذكرة ومسحت دموعها. تفضل بالدخول.

علي: أنت تعزفين!

نادين: لا، إنه مجرد مضيعة وقت، آه، آسفة إن استخدمت جيتارك بدون إذنك!

علي:لا لا، كل شيء هنا هو لك؛ تصرفي كما تحبي.

نادين: شكراً علي.

علي جلس على أطراف السرير: نادين، مابك أخبريني؟ يبدو وجهك شاحب!

نادين: أشعر بالإرهاق فقط؛ ربما من السفر!

علي: استريحي إذن.

نادين: أين تالا؟

علي: تلعب مع ظافر بالحديقة. نادين، هل حقا تعني ما قلتيه لي بالهاتف؟

نادين: نعم، إلا إذا أنت لا تريد!

علي مردداً بسرعة: لا لا، أنا أحبك.

نادين: إذن غداً نذهب ونشتري الخواتم.

علي نظر إليها: غداً! موافق.

وقف علي واقترب منها:عيناك الجميلتان تبدوان شاحبتان ولونها متغير! لا تبكي كثيراً يا وردتي، أعدك ستكونين سعيدة معي.

نظرت إليه نادين مبتسمة بسمة بسيطة.

خرج علي عائداً إلى غرفته. بدل ملابسه "احتار تفكيري معك نادين. ماذا يدور برأسك؟ أحبك وأتمنى أن تبدئي حياة جديدة معي، لا أريد أن أخسرك بالمستقبل".

*****

جواد: كيف لي أن أشرح لها الأمر، الآن هي تغيرت، الآن تكرهني!

صوفيا: هههه، وأخيراً أزحتك عن طريقي أيتها المتشردة! كم أحب ذكائي.

في اليوم التالي ذهبت نادين إلى الشركة.

ميرنا: الحمد لله على السلامة نادين. هل كانت رحلتك موفقة؟

نادين: شكراً لك ميرنا؛ آتني بملف مشروع جواد.

ميرنا: إنه بمكتب علي.

نادين: اجلبيه لي.

ميرنا نظرت إليها بتعجب: حاضر!

نادين: لنرى جواد.

ميرنا وهي ذاهبة إلى مكتب علي تردد: لماذ تريد الملف؟ إن هذا الملف تحت إشراف السيد علي! وما دخلي أنا!

أتت بالملف وعادت إليّ: نادين، تفضلي.

نادين مشيرة إليها: اغلقي الباب ورائك.

خرجت ميرنا وأغلقت الباب.

بعد ساعة أتى جواد.

جواد: ميرنا، هل نادين بمكتبها؟

ميرنا: نعم، انتظر سأخبرها بوجودك.

جواد: لا، لا تخبريها أنا سأدخل.

ميرنا: آسفة سيد جواد، قالت لا تدخلي أحداً عندي.

جواد: أنا سأتصرف.

فتح جواد باب المكتب ودخل؛ نظرت إليه نادين ووقفت عن مكتبها.

من أدخلك إلى هنا؟ ميرنا! "بصوت عالٍ".

جواد: اهدئي، عليك أن تسمعيني.

نادين: لا أريد رؤيتك.

جواد: نادين، أحبك عليّ أن أشرح لك الأمر.

نادين: لا يعنيني أمرك أنت وتلك التافهة صوفيا!

بعد عشرة دقائق من دخول جواد أتى علي؛ يسمع صوت ضجيج بالداخل. فتح باب مكتب نادين، رأى جواد؛ هو أيضاً يفكر في إبعاد جواد عن نادين.

علي: جواد! كيف حالك؟

جواد: بخير علي، وأنت؟

علي: أنا بخير ولدي خبر سعيد لك.

جواد: جميل! أخبرني هل أنهيت مشروعي؟

علي: لا، ليس هذا الخبر.

جواد: ما الأمر؟

علي: سنتزوج أنا ونادين.

جواد: ماذا؟

علي: تبدو مندهشاً! اليوم سنشتري المحابس.

نادين اقتربت من علي: آه، جواد لا تتأخر؛ غداً سنقيم حفلاً للأصدقاء بهذه المناسبة.

جواد نظر إليها في حيرة من أمره ودهشة، وقلبه يكاد أن يقف!

مبارك علي، مبارك نادين. وغادر

جواد يردد: ما هذا! تنتقمي مني نادين! أنت تدمرين نفسك!

علي نظر إلى مكتب نادين ليجد ملف مشروع جواد على مكتبها قال باندهاش: ملف مشروع جواد!

نادين: نعم، أردت إنهاء هذا المشروع في أسرع وقت.

نظر إليها علي باستغراب مردداً بداخله "ما الذي يحدث؟ لم تغيرت هكذا!"

ابتسم لها "حسناً".

*****

جواد: عليّ التصرف بسرعة؛ يجب أن لا تتزوجه. أنا أحبها، لن أضيعها مني.

صوفيا تجهز للخطبة. تتصل بأصدقائها تعزمهم على الحفل.

*****

علي: انهي عملك بسرعة؛ علينا المغادرة لشراء الخواتم.

نادين تشعر بالحزن بداخلها: حسناً.

ذهب علي إلى مكتبه.

صوفيا تتصل بـ علي.

علي ينظر إلى هاتفه "ماذا تريدين الآن؟"

صوفيا: كيف حالك علي؟

علي: بخير.

صوفيا: أتصل لأخبرك أن خطبتي أنا وجواد بعد غداً، لا تتأخر.

علي مبتسماً: فرحت لك كثيراً.

صوفيا: شكراً علي.

*****

صوفيا تجهز الحفل بحديقة الفيلا الخاصة بها.

*****

نادين: علي، علينا الذهاب الآن، هيا.

علي نظر إليها وهو جالس على مكتبه: لقد اتصلت بي صوفيا.

نادين: ماذ تريد؟

علي وكأنه قاصد أن يخبرها: تدعوني لحضور حفل خطبتها هي وجواد.

نار شبت في قلب نادين؛ شعرت وكأن شيء يقف في حلقها من القهر!

نادين غيرت المرضوع: هيا، علينا الذهاب.

قام علي عن مكتبه وأخذ مفاتيحه وغادر مع نادين من الشركة متجهين إلى المتجر لشراء الخواتم؛ ثم عادا إلى البيت.

نادين: علي، لا أريد احتفالاً!

علي: كيف! لا يمكنني إنه أسعد يوم عندي!

نادين: إذن نلبس خواتم الخطبة اليوم ونؤجل الحفل فيما بعد!

علي: كما تريدين، لكن..

*****

جواد يفكر: كيف لي أن أخرج من هذا المأزق الذي وضعتني به صوفيا!

جواد يتصل بنادين ولا ترد.

*****

نادين صعدت إلى غرفتها. بدلت ملابسها؛ أخذت هاتفها واتصلت بـ خولة.

نادين: كيف حالك خولة؟

خولة: بخير، أنت كيف حالك؟

نادين سردت لها كل ما حدث معها

خولة: لا يجب أن تتزوجي من علي لمجرد أنك تنتقمي من جواد!

نادين: هذا الرد المناسب له!

خولة: ستندمين، أنت تحبين جواد.

نادين: وهذا ما يمزق قلبي. وانهارت في البكاء. لقد خذلني، كذب عليّ!.

خولة: توقفي عزيزتي.

نادين: عليك الحضور، المساء خطبتي وانتهى الأمر.

خولة: فكري نادين قبل أن تندمي!

نادين: هل ستأتي أم لا؟!

خولة: نعم، لكن فكري.

أغلقت الهاتف وقفت بقرب النافذة تنظر إلى السماء "ماذا بعد من وجع!"

ظافر كان بالحديقة؛ أخذ يحدق بها ويبتسم.

نادين: يالك من وغد؛ هذا ما كان ينقصني أنت!

أغلقت النافذة وعادت تجهز ملابسها وتفكر أين تالا لم أرها! تركت ما بيدها ونزلت

الخادمة: مبارك نادين.

نادين: شكراً لك، هل رأيتي تالا؟

الخادمة: كانت بالحديقة.

*****

خولة تفكر: على التدخل وإنهاء هذا الأمر، لن أدعها تدمر نفسها.

*****

علي: ظافر، أريدك أن تجهز لي حفل بالحديقة الليلة

ظافر: حاضر سيد علي، لكن ما المناسبة؟

علي: اليوم خطبتي أنا ونادين.

ظافر مندهشاً!!

علي متبسماً: أنت الآخر! ألم تسمع

ظافر في خوف: لا لا سيدي، مبارك.

ذهب ظافر وهو يفكر. كيف؟ ألم تواعدني؟ وأنت سيد علي تطلب مني مراقبتها؟ لا أفهم شيئا!

خرج ظافر إلى الحديقة ليجد نادين وتالا يجلسان ويتناولان العصير. اقترب من نادين

وقال لها: اليوم خطبتك مع السيد علي؟!

نادين نظرت إليه في مكر وهمست له: وهل يعني لك الأمر شيئا؟ نحن على موعدنا. وأشارت إليه بطرف عينها.

ابتسم وغادر

اقترب موعد الحفل؛ ذهبت نادين تجهز حالها وتالا.

تالا: نادين، هل أبدو جميلة في هذا الفستان؟

نادين: نعم أميرتي.

تالا ارتدت حذاء نادين: ههه، نادين، أنا أطول منك.

نادين: ههه. احتضنتها وقبلتها على خدها. من أجل تلك العيون كل شيء هين.

جواد أتى إلى بيت علي ليحضر الحفل، وخولة أتت وصعدت إلى نادين، وأتى أصحاب علي؛ كل شيء جاهز. القمر يضيء المكان والزينة.

بعد ربع ساعة نزلت نادين وهي في أجمل صورها، وكانت بجوارها خولة وتالا معها زهور بيضاء وحمراء تلقيها على نادين وهي نازلة من على الدرج.

وقع نظرها على جواد، كان يقف بجوار علي؛ قلبها يخفق بشدة وهي كانت تتخيل أنها اليوم تزف إليه وليس لـ علي!

فجأة يظهر علي إلي نادين؛ مقاطعاً حديث جواد. ليلتفت جواد الآخر إلى نادين بدهشة؛ لا يصدق ما يرى؛ إنها تبدو كأميرة!

نادين: خولة. مشيرة بنظرها باتجاه جواد. هذا جواد يا خولة.

خوله تحدق بعينها وتتبعها بشهقة: أيتها الغبية! إنه وسيم جداً.

نادين: اخفضي صوتك.

خولة: أتريدين الحق! الاثنين رائعين.

نادين: مجنونة!

تقدم علي إلى نادين وأمسك يدها وسارا بين الحضور، وبعد عشرة دقائق. اقترب منها وألبسها الخاتم.

جواد كان قلبه ينزف من الداخل، لم يستطع الجلوس أكثر؛ خرج مغادراً من الحفل. اتبعته خولة!

خولة: جواد جواد، انتظر.

جواد توقف مرة واحدة، وألقى نظرة إلى الوراء؛ ليجد خولة، لكنه لا يعرفها!

جواد: ما الأمر سيدتي هل تعرفينني؟!

خولة تقدمت باتجاه جواد ومدت يدها: كيف حالك؟ أنا خولة صديقة نادين.

جواد مد يده: بخير خولة، شكراً لك.

خولة: كنت أود الحديث معك في أمر هام!

جواد: تفضلي!

خولة: لا، الوقت غير مناسب الآن.

جواد: حسناً، متى تشائين؟

خولة: بعد ساعة نلتقي في هذا المكان، وهذا رقم هاتفي.

جواد: أنتظرك!

ثم عادت خولة إلى الحفل.

*****

صوفيا تتصل بجواد وهو ينظر إلى الهاتف ولا يرد.

صوفيا، أشعر بالاختناق كلما رأيت اسمك بهاتفي!

*****

صوفيا: أين أنت جواد؟ كلما أحتاجك لا أجدك!

*****

بعد مرور ساعة ونصف

اتصلت خولة على جواد

خولة: أين أنت؟ أنا خرجت الآن من عند نادين!

جواد: أنا جالس بالقرب من البحر.

خوله: خمس دقائق وأكون عندك.

جواد: أنتظرك.

*****

علي: أنا سعيد جداً اليوم نادين.

نادين ابتسمت له وقالت: لتكن هكذا دائماً سعيد.

علي: بوجودك بجانبي.

نادين: أنا متعبة وعلي الصعود إلى غرفتي لأستريح!

علي: كنت أود أن نكمل سهرتنا بالخارج في أي مكان.

نادين: لا يمكنني.

تركته وصعدت إلى غرفتها هي وتالا

عاد علي إلى مكتبه يفكر بها، وكانت تغمره الفرحة.

*****

خولة: آسفه على تأخيري جواد.

جواد: أهلا خولة، لا عليك.

طلب جواد القهوة.

خولة: جواد، أعلم ما بينك وبين نادين، لكن لمَ فعلت بها هذا؟ إنها تحبك!

جواد: نادين لم تعطِ لي الفرصة لشرح موقفي!

بعد سرد الحديث

أخبر جواد خولة بكل شيء

خولة: علينا التصرف وإخراجها من هذا الأمر!

أنهت خولة حديثها مع جواد وذهبت.

جواد يكرر اتصاله على نادين؛ نادين تنظر إلى الهاتف وأبعدته عنها!

سادها الصمت للحظات؛ فترة قصيرة، لكنها مشحونة بالألم.

تركت نفسها تغرق في التفكير بجواد وبعلي وبظافر!

جلست شاردة على الكرسي تردد "أنا مجروحة من الداخل، كيف يمكنني خوض هذه الحياة مع علي! هل أدخل في تجربة حب مرة أخرى؟ أعتقد أن الحب ليس لي؛ فأنا تخليت عن الحياة مذ أمد بعيد، وعندما أحببت جواد خذلني!"

كان النهار على وشك البزوغ؛ عادت إلى سريرها بجوار تالا ونامت

في اليوم التالي تستعد صوفيا للخطبة؛ كل شيء أصبح جاهزاً

علي على مائدة الفطور هو ونادين وتالا

جهزى حالك اليوم؛ سنذهب إلى حفل خطبة جواد.

نادين نظرت إليه: هل عليّ الذهاب؟ فأنا لا أريد!

علي: لكن جواد عميل مهم لدينا؛ يجب أن نذهب.

وقف علي عن المائدة وذهب إلى الشركة.

نادين: آه، لن أذهب اليوم لدي عمل.

علي: حسناً.

نادين بعد ساعة من مغادرة علي البيت. خرجت؛ ثم أوقفت سيارة أجرة، وأعطته عنوان الجزيرة. عادت مرة أخرى لتجهز لتنفيذ خطتها.

ظافر يراقبها من بعيد.

وصلت إلى البيت. دخلت أحضرت عدتها وبدلت ملابسها، مرة أخرى ذهبت باتجاه قبر أبيها، وجلست تتحدث مع أبيها، وتبكي "آه أبي، لا أعلم كيف أصبح قلبي قاسياً لهذه الدرجة! أشعر أنه لست أنا، أنا ليست نادين! أشعر أن بداخلي وحش يريد قتل كل رجل تسبب في أذيتي، لكنى يا أبي حقاً متعبة، وقلبي يؤلمنى كثيراً"

ثم وقفت وابتعدت عن قبر أبيها، تعد الخطوات بقدمها، واحد اثنان، ثلاثه، أربع؛ إلا أن تجد المكان المناسب لحفر القبر للضحية الثانية!

ظافر يراقبها من بعيد باستغراب!

ظافر: ماذا تفعل؟

ظافر يتصل بـ علي.

ظافر: سيد علي، نادين تحفر بالجزيرة!

علي: ماذا تفعل هناك؟ لمَ لمْ تخبرني!

ظافر: أنا تبعتها؛ دخلت إلى منزل والدها وبدلت ملابسها وخرجت إلى الجزيرة حيث قبر والدها.

علي: وأين هي الآن؟

ظافر: تحفر بالأرض.

علي: ماذا؟

ظافر: نعم، أقسم لك!

علي: حسناً، لا تجعلها تشعر بوجودك.

نادين: آه لم أعد قادرة؛ الجو شديد الحرارة اليوم. جلست تحت شجرة وأسندت ظهرها عليها، كانت قطرت العرق قد غطت وجهها وشعرها هائج ومبلل؛ لا تكاد تتنفس من التعب والإرهاق، لكنها قامت مرة أخرى وواصلت الحفر، كانت تحفر وتحدث نفسها "آه يا نادين، كوني قوية" ثم ترفع الفأس وتنزل به على الأرض؛ آه نادين، الحياة تُميت الضعيف؛ وترفع الفأس وتنزله، وتتنفس بسرعة من الإرهاق ودرجة الحرارة العالية؛ الكل سيدفع الثمن؛ ثم تذكرت جواد وصوفيا، وأخذت تضرب الأرض بسرعة غريبة وكأنها فقدت القدرة على التركيز؛ كانت تفجر غضبها في الأرض! ثم وقفت تستريح وتمسح العرق عن جبينها بظهر يدها، وأسندت ظهرها بيدها الأخرى. آه، لم أعد قادرة أشعر بالألم في أسفل ظهري؛ ثم عادت مرة أخرى تضرب الأرض بالفأس وتردد

"آسفة أيتها الأرض تعطيني خيراً وأعطيكي شراً" تقصد أنها ستضع بها مجرمين. لكن لا سبيل لدي إلا أنت!

ظافر يراقبها في ذهول: إنها قوية! هل أنت من النساء حقاً! لقد مضى أكثر من ساعة ونصف وأنت تحفرين! من أين لك بهذه القوة؟!

*****

جواد يتصل بصوفيا..

صوفيا: أين أنت جواد؟

جواد: بالمنزل.

صوفيا: اتصلت عليك ولم تجب؟!!

جواد: كنت بخطبة علي.

صوفيا: هههه، علي الخبيث، لكنه لم يقم بدعوتي!

جواد: ما الأمر؟

صوفيا: لا تتأخر عن الموعد، كل شيء أصبح جاهزاً.

جواد واضعاً رأسه بين يديه: لن أتأخر.

علي: يجب علي معرفة ماذا تفعل!

خولة تتصل بنادين: نادين، أين أنت؟

جواد يفكر: كيف أخرج نفسي من هذه الحالة؟!

*****

نـادين: آه، وأخيـراً أنهيـت. ثـم أتـت بغصـون الأشـجار ووضـعتها فـوق القبـر؛ ثـم عـادت إلـى البيـت. بـدلت ملابسـها وخرجـت. أوقفـت سـيارة الأجرة وعادت إلى القصر.

ظافر ركض ليرى ماذا فعلت؛ نظر إلى الحفرة ورفع عنها الأغصـان: إنها عميقة جداً! يا لك من قوية! ثم أعاد الأغصان إلى مكانها وذهب.

نادين صعدت إلى غرفتها. بدلت ملابسها. أمسكت بهاتفها تنظر إليه: آه، خولة متصلة! امم ما الأمر؟

نادين تتصل بخولة

خولة: نادين، كيف حالك اليوم؟

نادين: أنا بخير!

خولة: أريد رؤيتك.

نادين: أجهز حالي ونلتقي بعد ساعة من الآن في هذا العنوان ".....". بدلت ملابسها وخرجت

جـواد يجهـز نفسـه للحفـل؛ صـوفيا تجهـز حالهـا؛ علـي فـي اجتمـاع بالشركة.

*****

نادين التقت بخولة.

خولة: أين كنتِ؟ اتصلت عليك كثيراً!

نادين: لم أرَ الهاتف.

خولة: لقد التقيت بجواد وتحدثنا.

نادين: لا أريد أن أعرف عنه شيئاً

خولة: لمَ كذبتي عليّ بشأن والدك نادين؟

نادين في دهشة: هل أخبرك؟!

خولة: نعم، لكن أنا صديقتك، كان عليك إخباري!

نادين: كل شيء كان ضدي، لم أكن أستطيع إخبار أحد.

خولة: لا يمكنك الاستمرار مع قاتل والدك! عليك مغادرة منزله.

نادين: لا أستطيع، هو يهددني بـ تالا.

خولة: سنضع له خطة.

نادين: كيف؟

خولة: أنا سوف آخذ تالا ونذهب إلى مكان بعيد لن يجدنا به أبداً.

نادين: موافقة.

خولة: وأنت عليك اللحاق بنا؛ جواد يحبك وسيقف بجانبك.

نادين: لا تذكري اسمه أمامي!

خولة: لقد هددت صوفيا بك؛ لهذا وافق على خطبتها كي لا تؤذيك.

نادين: ماذا؟

خولة: لقد ذهبت صوفيا إلى بيت والدك ووجدت دماً على أرضية المطبخ؛ هي من أخبرت جواد؛ صوفيا تنبش ورائك.

نادين: أيتها اللعينة! أكرهها.

خولة: عليك التصرف بحكمة وأنا معك.

نـادين: لا تقلقـي، علـيّ الـذهاب الآن لتجهيـز نفسـي، ههـه لخطبتهـا مـع حبيبي!

خولة: نادين، عليك التحكم في نفسك!

نادين: لا تقلقي عليّ.

*****

ذهبت نادين إلى متجر للملابس، واشترت بعض الأغراض وعادت إلـى القصر.

علي جالساً بالصالون؛ نظر إلى نادين عند دخولها من الباب: أين كنت كل هذا الوقت؟ لقد تأخرنا على الحفل!

نادين: ذهبت واشتريت بعض الأغراض؛ ساعة وأكون جاهزة.

علي: لا تتأخري. صعدت نادين إلى غرفتها.

جواد ووالدته ذهبا إلى بيت صوفيا.

أصدقاء صوفيا: صوفيا، تبدين جميلة.

صوفيا: شكراً لكم على الحضور.

كـل شـيء جـاهز؛ الحديقـة مزينـة والطـاولات مرصوصـة ومنظمـة لاستقبال الحفل. الطعام والمشروبات؛ كل شيء جاهز.

جواد يفتش في وجوه الحاضرين عن نادين، لكنه لم يجدها قال: يبدو أنها لن تحضر، آه أيها الغبي، كيف لها أن تحضر لخطبتك! بعد ربع ساعة نزلت صوفيا، كانت جميلة جداً، وبجوارها صديقاتها يقذفن الورود فوقها؛ تقدم جواد إليها وأمسك بيدها وسار بها بين الناس؛ ثم جلس في المكان المخصص لهما. جواد يجول بناظره بين الحضور بحثاً عن نادين حتى فقد الأمل في حضورها.

صوفيا: لنرقص جواد! وقف جواد وصوفيا ومن حولهم الأصدقاء يرقصون؛ ثم دخلت نادين ويدها بيد علي، عند دخولها وقعت عليها عينا جواد؛ فتوقف عن الرقص، نظرت إليه صوفيا باستغراب!

صوفيا: لمَ توقفت؟ ثم اتبعت نظره لتتفاجأ بنادين! تبدو رائعة. اقترب علي ونادين إليهما.

علي: مبارك جواد، مبارك صوفيا.

نادين نظرت إلى جواد نظرة يملؤها الأسف والحب وقالت: مبارك جواد، مبارك صوفيا.

صوفيا: أسعدني حضوركما، تفضلا.

بعد مرور عشرة دقائق. الجميع وقف للرقص

علي: لنذهب للرقص .

نادين نظرت إليه ومدت يدها.

جواد يراقبهم وقلبه يحترق من الغيرة.

صوفيا: للحظة تغير وجه جواد. نظرت إليه نظرة غضب تصحبها بسمة مصطنعة.

جواد: مـالأمر؟ لـم وجهـك عـابس، اليـوم خطبتـي لا أريـدك أن تفسـديها عليّ! الغضب تملك صوفيا من الداخل. علي يحتضن نادين ويرقص.

جواد نار بداخله. ضاق صدره من المنظر.

جواد: صـوفيا، علينـا تلبيس الخـواتم الآن. أوقف الـرقص جـواد؛ ألـبس صـوفيا الخاتم.

نادين تردد بداخلها: لا تفعلها جواد، أرجوك لا تفعلها. نزلت دموع من عينها؛ مسحتها بسرعة قبل أن يلحظها أحد. اقتربت نادين من صوفيا

نادين: مبارك عليك جواد، مبارك صوفيا.

صوفيا نظرت إلى يد نادين:ها! إنه خاتم خطبة، هل كنتِ مخطوبة؟

تدخل علي وقال: نادين خطيبتي صوفيا.

صوفيا: ههه ماذا؟ هههه، علي هل جننت!

جواد: صوفيا، اخفضي صوتك.

نادين: ولم جُن صوفيا! صـوفيا لـم تنسَ مـا فعلتـه بهـا نـادين فـي المطعم أمام الحضور؛ عندما سكبت كأس الخمر فوق رأسها.

صـوفيا: انتظـري لحظـة وسـأخبرك نـادين.. جـواد وعلـي ينظـران إلـى صـوفيا باسـتغراب. لابـد أنهـا جنـت! صـوفيا صـعدت إلـى غرفتهـا وأتـت بملابس نادين المرقعة التي جلبتها من بيت نـادين وعـادت ووقفت أمـام نادين. علي والكل ينظر إليها.

هههه هل تتزوج من متشردة؟ رفعك لهـا إلـى الطبقـة الراقيـة لايعطيك الحق في أن تجعلها فرداً منها.

جواد نظر إليها باحتقار وتعجب: صوفيا، توقفي!

علي اقترب من صوفيا وقال: إنها أميرتي، إنها مميزة.. ولا يعنيني ما كانت عليه، أنا أحبها هي.

صوفيا: يالك من غبي!

نادين تقدمت باتجاه صوفيا وضربتها بيدها على خدها، وهمست في أذنها: آسفة عزيزتي؛ فأنا متشردة...آه، لكن جواد يحبني وأنت ماذا عنك؟!

ثم تركتها وخرجت في غضب هي وعلي من الحفل. صوفيا اشتد غضبها مما قالته.. أخذت تكسر كل شيء أمامها

جواد ينظر إليها باستغراب: صوفيا، توقفي هل جننتي!

نظرت إليه وهي تبكي: أنا أحبك، لمَ لا تحبني.

جواد نظر إليها نظرة شفقة وأمسك بذراعيها: أنا آسف، حقاً آسف، ليس بيدي أنا أحبها!

خرج جميع المعازيم من الحفل. عم الهدوء المكان، لم يبقَ سوى صوت نواحها؛ تصرخ بأعلي صوتها...آآآه نادين، أكرهك.

*****

عادت نادين وعلي إلى البيت؛ صعدت إلى غرفتها. وجدت تالا قد غفت في نومها بدلت ملابسها وتمددت بجوارها؛ تملس شعر تالا وصدرها يختنق.

*****

جواد بعد أن هدأت صوفيا عاد إلى بيته. ما إن صعد إلى غرفته حتى وجد هاتفه يصدر صوتاً؛ نظر إليه: آه إنها نادين.

اندهش وقال: لابد أنها ستوبخنى.

جواد: نادين، أنا آسف لما حدث.

نادين: أحبك.

جواد: نادين، هل هذا أنت؟

نادين: أحبك.

جواد قلبه ينبض بسرعة من الفرحة؛ ضحك بصوت عالٍ: نادين، أحببتك.

نادين ابتسمت: اشتقت لك.

جواد: وأنا، لكن ما الأمر؟! ههه لمَ تغيرتي؟ كنت أشعر أنك تودين قتلي!

نادين: نعم، أود احتضانك الآن حتى أقتلك بين ذراعَيّ.

جواد: نادين، أعشقك حبيبتي. أنا آسف، آسف أني تسببت في حزنك ولو ثانية واحدة حبيبتي.

نادين: أنا أيضاً آسفة لعدم سماعي لك.

*****

علي يجتمع مع ظافر.

صوفيا الحزن تملك قلبها؛ تريد الانتقام كي تشفي غليلها؛ تفكر ماذا تفعل.

خولة تفكر غداً عليّ الذهاب وأخذ تالا معي بأي حجة!

*****

جواد: تكلمي؛ لقد اشتقت لحديثك معي.

نادين: عليك إنهاء الأمر مع صوفيا.

جواد: سأفعل ما تريدين حبيبتي. دار الحديث بينهما لأكثر من ساعة.

*****

علي لظافر: نفذ كل ما أخبرتك به.

*****

صوفيا تتصل بـ علي.

علي: صوفيا، كيف حالك اليوم؟

صوفيا: لست بخير علي، أريد إخبارك بأمر. فكرت صوفيا أن تشعل نار الغيرة في قلب علي

علي: تفضلي!

صوفيا: جواد أخبرني بأنه سيتزوج نادين، وقال لي إنه لا يحبني!

علي: صوفيا، كفاكِ حقداً على نادين؛ أعرف أنك تكرهينها!

صوفيا: لقد ذهبت إلى بيت نادين القديم.

علي في دهشة: لمَ؟

صوفيا: هل أخبرك ماذا وجدت؟

علي في توتر: ماذا؟

صوفيا: وجدت آثار دم على أرضية المطبخ؛ هل تعتقد أنها قتلت أحد ما؟

علي متذكراً والد نادين: صوفيا، هل جننني! توقفي عن هذا الكلام.

صوفيا: أخبر الشرطة إذن ونرى من الذي جُنّ علي.

علي: لا لا، توقفي صوفيا؛ ماذا تريدين؟

صوفيا: أريد جواد. عليك إبعادهم عن بعض؛ لتحصل أنت على نادين وأنا على جواد.

*****

نادين تفكر في تنفيذ خطتها مع ظافر؛ اتصلت بظافر، تبادلت أطراف الحديث معه وأنهته بـ "غدا نلتقي على العاشرة"

ظافر أخبر علي بما قالت. في اليوم التالي اتصلت خولة بنادين.

خولة: نادين، أنا قادمة لأخذ تالا، هل علي عندك؟

نادين: لا، لقد ذهب إلى العمل. نزلت نادين لتبعد ظافر عن البيت حتى تتمكن خولة من أخذ تالا.

نادين: ظافر! ظافر، أين أنت؟

ظافر: أنا هنا.

نادين: أريد هذه الطلبات.

أمسك ظافر الورقة: حسناً، الآن أتصل بالمتجر ليحضرها.

نادين: لا، سيتأخرون؛ اذهب أنت وأحضرها، أريدها بسرعة من أجل السهرة.

ظافر مبتسماً: حاضر. غادر ظافر البيت. خولة أتت.

نادين: أهلا خولة تفضلي.

خولة: تعاملي على طبيعتك كي لاينتبه لنا الخدم.

نادين: حسناً. صعدت نادين إلى غرفتها.

نادين: تالا، عليك تنفيذ ما أطلبه منك.

تالا: حاضر.

نادين: اذهبي والعبي بجوار بوابة القصر، وأخرجي منها إلى الشارع، ولا تجعلي أحداً يراك.

تالا: هل هذه لعبة؟

نادين: اه تالا. انصتي إليّ

خولة نظرت إلى نادين بطرف عينها، وأشارت لها "انتظري" تالا حبيبتي، سنلعب أنا وأنت لعبة.

تالا: حسناً.

خولة: أنت تذهبين خارج القصر وتقفي عند تلك الشجرة مشيرة إليها من نافذة الغرفة، وأنا أبحث عنك وأجدك.

تالا: امم حسناً، لكنك لن تجديني!

خولة: لنرى! نزلت تالا مسرعة وغفلت كل الموجودين بالبيت؛ إنها صغيرة وماكرة وخرجت، ولكنها عند خروجها وقفت لها سيارة وأخذتها وغادرت؛ نادين كانت تتبعها من النافذة بنظرها.

نادين: خولة، سيارة توقفت وأخذت تالا أسرعي.

خوله تضحك: لا تقلقي، إنه جواد.

نادين: جواد؟!

خولـة:نعم، لقد اتفقت معـه علـى فعل هذا؛ علينـا الآن التظـاهر بعـدم وجودها؛ ههه، حسناً!

نادين نزلت مسرعة: تالا، تالا! أين أنت حبيبتي؟

الخادمة خرجت من المطبخ مسرعة: ما الأمر نادين؟!

نادين: أبحث عن تالا لا أجدها!

الخادمة خرجت تبحث عنها بالحديقة، لكن لم تجدها! دخل ظافر القصر ليجد الصراخ والبكاء يعج المكان. ظافر يسأل الخادمة ما الأمر؟

الخادمة: لقد اختفت تالا!

ظافر: كيف؟

الخادمة: لا أعرف؛ لقد كنت بالمطبخ وسمعت صوت نادين تصرخ.

ظافر: سيد علي.

علي: ما الأمر ظافر؟

ظافر: تالا غير موجودة بالقصر!

علي: ماذا؟ أين ذهبت؟ وأنت أين كنت؟!

خرج علي من مكتبه، وعاد إلى البيت. نادين تبكي وتنوح؛ ظافر خرج يبحث عنها.

علي دخل القصر: كيف حدث هذا؟

نادين تبكي: علي، أريد أختي.

علي: لا تقلقي حبيبتي سأبحث عنها.

خرج علي يبحث عنها بالجوار بسيارته.

جواد أخذ تالا إلى بيت له بإحدى المناطق الجبلية.

تالا تبكي: أريد أختي، أعدني إلى أختي.

جواد: لاتبكي، ستأتي نادين؛ وانظري، لقد أتيت لك بالحلوى!

تالا تبكي: لا أريد شيء، أريد نادين.

جواد اتصل بنادين.

نادين أخذت الهاتف وصعدت إلى غرفتها.

جواد: نادين، عليك التحدث إلى هذه المزعجة.

نادين: اعطيها الهاتف. وضع جواد الهاتف بيد تالا وفتح الكاميرا

نادين: تالا حبيبتي!

تالا: نادين، تعالي خذيني؛ لقد خطفني الشرير.

نادين: اسمعيني حبيبتي؛ ستبقين مع العم جواد بعض الوقت إلى أن آتي إليك.

تالا: لا، تعالي الآن.

نادين: حبيبتي، الآن ستأتي إليك خولة، وأنا غداً أكون عندك؛ فقط أنهي أمراً مهما.

تالا: لا تتأخري.

نادين: أحبك عصفورتي.

جواد: ما الأمر؟ ما الذي عليك إنهاءه؟

نادين: لا تشغل تفكيرك.

جواد: نادين، أخبريني.

نادين: عليّ الذهاب الآن.

جواد انتابه الخوف من كلام نادين؛ يفكر ماذا ستفعل!

خولة: علي الذهاب للحاق بجواد، وأنت لا تتأخري في اللحاق بنا.

نادين احتضنت خولة وهي تبكي: خولة، عليك الاعتناء بتالا، عديني بذلك.

خولة: ما الأمر نادين؟!

نادين: فقط عديني.

خولة: أعدك، لكن ما الأمر؟!

نادين: لا شيء، هيا اذهبي.

خولة ذهبت، لكن قلبها قلق؛ تشعر بأن شيئاً ما سيحدث!

نادين تجهز لتنفيذ خطتها، وبعدها تذهب إلى تالا. خرجت نادين من البيت ذاهبة إلى الجزيرة لتنفيذ خطتها. بعد ربع ساعة من مغادرة نادين؛ عاد علي. دخل إلى مكتبه راجع كاميرات المراقبة؛ ليجد سيارة

سوداء. بعد تقريب الصورة تعرف على الموجود بالصورة؛ أخذ ينظر باندهاش إنه جواد!

علي يتصل على جواد

جواد اندهش ولايرد!

علي: هل يتلاعب الجميع بي؟ إن كان الأمر هكذا فعلاً ستندمون!

خولة وصلت إلى بيت جواد. تالا أسرعت إلى خولة واحتضنتها.

خولة: لا تقلقي حبيبتي.

جواد: عليّ المغادرة الآن.

خولة: حسناً، انتبه إلى نفسك. جواد عاد مسرعاً يفكر بنادين ولمَ علي يتصل به!

*****

علي: لنرى ماذا يخطط الجميع!

*****

جواد يتصل بنادين: أين أنتِ؟

نادين: أنا فى الجزيرة.

جواد: ماذا تفعلين هناك؟

نادين: أتيت لآخذ بعض الأغراض؛ عليّ إغلاق الخط الآن.

جواد: انتظري. أغلقت نادين الخط . جواد يشعر بضيق وتوتر؛ ما الأمر نادين!

*****

علي: ظافر، أين أنت؟!

ظافر: أجهز نفسي؛ فلقد حان الموعد.

علي: حسناً، أخبرنى بكل شيء يحدث.

علي خرج من البيت؛ الغضب سيطر عليه. نار شبت بداخله؛ بدأ الظلام يسود المكان.

نادين تجلس تنتظر ظافر.

وصل جواد إلى الجزيرة منادياً بصوت عالٍ: نادين، نااادين!

نادين وقفت عن مكانها؛ صوت جواد! ماذا يفعل هنا؟ سيفسد خطتي. خرجت مسرعة. القمر كان مكتملاً؛ أضاء المكان بنوره.

نادين: جواد! ماذ تفعل هنا؟ عليك المغادرة فوراً.

جواد في تودد يقترب منها: لمَ حبيبتي! ها..الجو هنا مذهل ولا يوجد غيرنا أنا وأنت فقط. مبتسماً. لنقضي الليلة هنا ما رأيك؟

نادين: كفاك مزاحاً وغادر.

جواد اقترب منها أكثر؛ وضع يده يداعب شعرها؛ قبلها على خدها وقال: أخبرينى يا حلوتي ماذا تفعلين هنا؟ ألم تشتاقي إليّ؟

نادين: لا، لقد اشتقت لبيت أبي فقط.

جواد احتضنها وقال: لنجلس هنا أنا وأنت والقمر فقط.

علي يراقبهم من بعيد. جواد اللعين! نادين تخونيني!

احتضنت نادين جواد بقوة: أحبك يا رجل.

جواد: أنا أيضاً أحبك.

نادين: لكن عليك المغادرة الآن.

جواد: لا، لن أغادر أبداً!

علي نزل من سيارته متوجهاً نحو نادين وهي تحتضن جواد.

وقعت عيناها على علي؛ إنه يقترب منهما الآن! على بعد من ثلاث أمتار فقط . كاد قلبها يقف عند رؤيته.

جواد: ما بك حبيبتي لما ترتجفين؟ أبعدت نادين نفسها عن حضن جواد وهي تنظر باتجاه علي.

جواد التفت واتبع نظر نادين؛ ليجد علي واقفاً ورافعاً سلاحه!

ظافر أتى أيضاً، لكنه مندهش مما يراه! يقف عن بعد ويراقب ما يحدث.

جواد: علي!

علي: تعلم جواد أنا أكره الخيانة.

نادين: علي، انزل سلاحك.

علي: لم نادين؟ لمَ الخيانة؟ انا أحببتك، أعطيتك قلبي!

جواد: هي لا تحبك وأنت تعلم هذا!

علي: اخرس جواد لا أريد أن أسمع صوتك.

نادين: اقتربت من علي؛ كيف لي أن أحبك؟ لقد قتلت أبي.

علي: والآن سأقتل حبيبك؛ هههه.

نادين: لا، لن أسمح لك بذلك علي!

علي: أوقفيني إذن نادين إن أمكنك فعل ذلك.

جواد: اقتلني علي، لكن لن تمحوني من قلبها؛ أنا أحبها أحبها.

نادين: توقف جواد.

جواد نظر إلى نادين ووضع يده على شعرها: لا تبكي أنا أحبك، ولن أتوقف عن قول هذا.

علي الغضب يسيطر عليه؛ استفزه كلام جواد.

علي رفع سلاحه وقال بصوت عالٍ: جواد.. أسرعت نادين واحتضنت جواد لتسكن رصاصة على قلبها.

علي غير مصدق: نادين! نادين، لم فعلتي هذا؟

جواد يحتضن نادين ويحدق بها بعينه التي اتسعت من الصدمة: نادين، لا لا تتركيني، نادين انظري إليّ حبيبتي!

دموع جواد تسيل لتختلط بدموع نادين السائلة على خديها.

نادين تأخذ شهقة بصعوبة وتلمس بيدها على وجه جواد؛ تمسح دموعه: أحبك، لا تحزن.

علي اقترب منها؛ يريد حملها: نادين، لا لا تتركيني وتذهبي!

جواد: ابتعد. آآآه نادين، يا قطعة القلب يا نور عتمتي؛ انظري إليّ أرجوك لا تفارقيني!

علي جلس على الأرض لا يصدق ما فعله! ينوح ويبكي. ظافر اقترب من علي: سيد علي علينا المغادرة. أخذ ظافر علي رغماً عنه وغادر.

جواد جلس على الأرض وهو يحتضن نادين.

نادين: تالا جواد، تالا لا تتركها.

جواد: حبيبتي قاومي من أجلي!

نادين نظرت إلى جواد نظرة وداع "أحبك".

جواد: نادين! أخذ يحركها لا تنطق! نادين، نادين أجيبيني؛ نادين، لا لن أدعك ترحلين. دموعه أغرقت وجهها. آآآه نادين!

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال او تدواله الكترونيا نسخا
او تخزينا دون إذن خطي من الدار